

14 أيلول/سبتمبر 2020



© STJ

**الخطوط الأمامية تشتعل: الحرائق
تلتهم حقول الجزيرة السورية
وتدمر محاصيلها**

الخطوط الأمامية تشتعل: الحرائق تلتهم حقول الجزيرة السورية وتدمر محاصيلها

بالتعاون مع منظمة "باكس من أجل السلام" أجرت "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" تحقيقاً بشأن حرائق المحاصيل التي حدثت مؤخراً على طول خطوط الجبهات الأمامية للجيش الوطني السوري المدعوم من قبل تركيا وقوات سورية الديمقراطية والتي هددت الأمنين الزراعي والغذائي المحليين

1. ملخص تنفيذي

باتت الحرائق التي تستهدف المحاصيل الصيفية في مناطق الشمال السوري ظاهرة متكررة خلال السنوات القليلة الماضية، وغالباً ما يتزامن موعد هذه الحرائق مع موسمي حصاد القمح والشعير أي في مستهل شهر أيار/مايو. وأصبحت تشكل هذه الظاهرة خطراً على المحاصيل التي يعتاش عليها المزارعون والتي تعتبر الغذاء الرئيسي لسكان المنطقة.

وكان لمحافظة الحسكة التي تُلقب بـ "سلة الغذاء السورية" نصيب كبير من تلك الحرائق حيث اندلعت النيران في مختلف أنحاءها، ورسمت خرائط للخطوط الأمامية بين "الجيش الوطني" المدعوم من قبل تركيا وقوات سوريا الديمقراطية (قسد). وأظهر التحليل الذي أجرته منظمة باكس من أجل السلام عبر الأقمار الصناعية أنّ ما يقرب من 43 ألف فدان من الأراضي في المنطقة الواقعة بين بلدي رأس العين/سري كانيه وتل تمر كانت قد احترقت في الفترة ما بين 15 أيار/مايو و 25 تموز/يوليو 2020، وهو ما يمثل 10% من إجمالي الأراضي المحروقة في منطقة الحسكة خلال هذه الفترة الزمنية.

في إطار التحضير لهذا التقرير تحدثت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة إلى عدد من المزارعين المحليين، وكذلك مع مسؤولين مدنيين وعسكريين فاعلين على الخطوط الأمامية لاسيما في محيط بلدة تل تمر. وقد سلطت هذه الشهادات الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بحرائق المحاصيل هذه.

لكن تلك الشهادات تضاربت حول ما أو من المسؤول عن هذه الحوادث، وهذا لا يدل فقط على أنّ المنطقة التي حدثت فيها الحرائق تحتوي على بيئة صراع تخضع للاستقطابات وإنما أيضاً يوضح الصعوبة التي واجهتها السلطات المحلية في التحقيق في هذه الحرائق وفي إيجاد أدلة على أسبابها. من المحتمل أن تكون الحرائق قد اشتعلت بطرق مختلفة فمثلاً من الممكن أنّ بعضها كان عرضياً، أو مدبراً أو أنها كانت قد توسعت من حرق مخلفات الزرع، أو أن تكون قد قامت الفصائل المسلحة بإشعالها بهدف توضيح الرؤية حول خطوط الجبهة الأمامية، أو كانت نتيجة غير مباشرة للقصف والاشتباكات صغيرة النطاق التي تحدث في المنطقة. وعلاوة على ذلك، فقد ذكرت بعض الشهادات أنّ هناك مسلحين، وتحديداً من الفصائل التابعة للجيش السوري الوطني، قد قاموا بتهديد فلاحين محليين بحرق مزارعهم وذلك ضمن مساعٍ منهم للحصول على رشاوى أو إيجارات.

من الواضح هنا أنّ هناك قصور في الموارد وفي قدرة المنظمات المحلية المعنية بالاستجابة للطوارئ على مواجهة هذه الحرائق، وقد تحدّث المزارعون الذين يعملون في الأراضي - سواء تلك التي تقع تحت سيطرة الجيش الوطني السوري أم التي تقع تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية- لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة مراراً عن الاستجابة البطيئة ونقص اللوازم لدى فرق الإطفاء المحلية، الأمر الذي أدى إلى احتراق فدانات بأكملها. وفي الحقول التي تقع مباشرةً على خطوط الجبهة الأمامية، تشكل جغرافية الصراع عائقاً آخر أمام جهود مكافحة الحرائق، حيث تفيد التقارير بأنّ وجود المقاتلين المحليين والنيران التي يطلقونها على الجانب الآخر تجعل الوصول إلى هذه المناطق أمر غير ممكن.

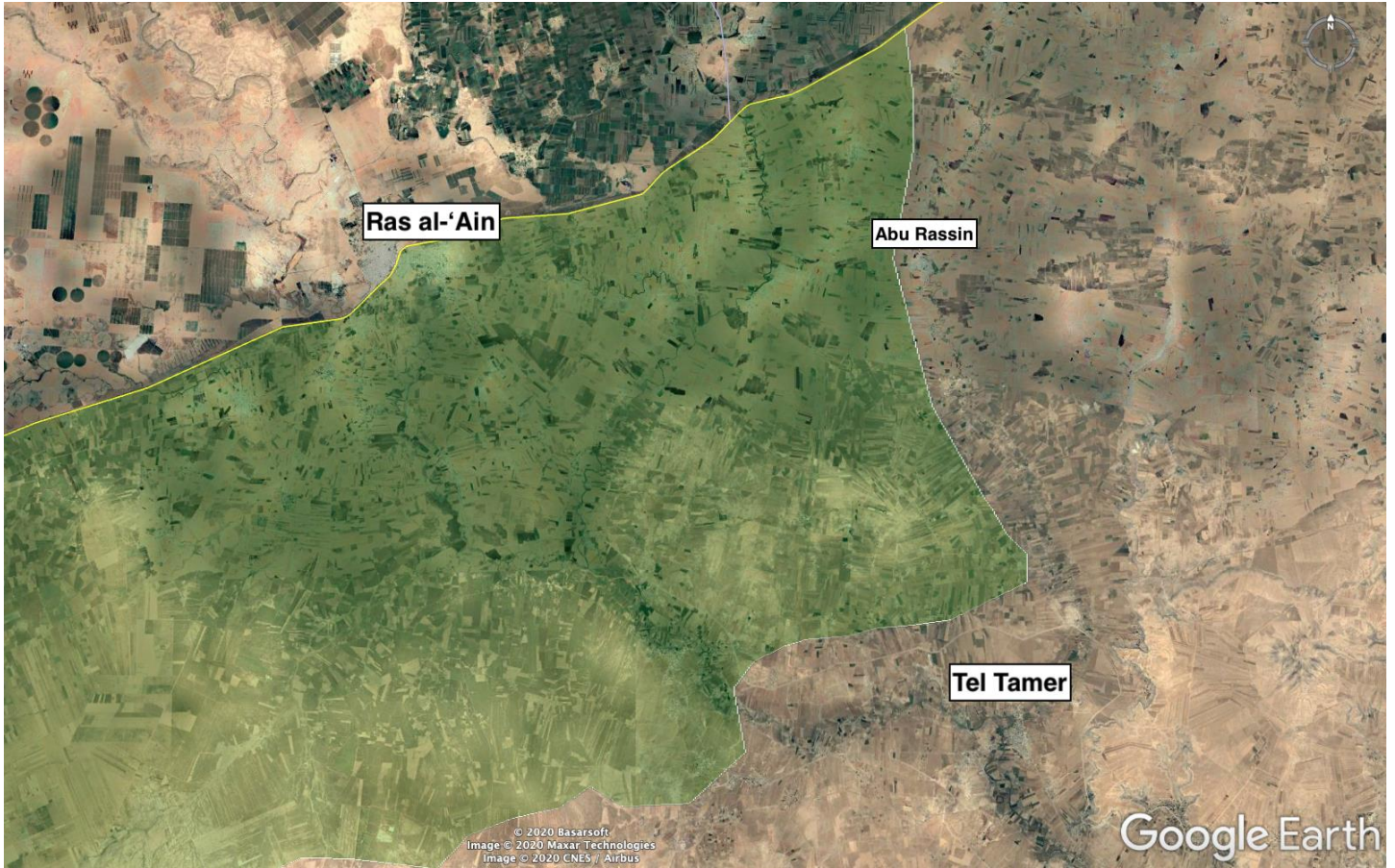
2. مقدمة

اندلعت الحرائق بشكل متكرر في حقول القمح في شتى أنحاء شمال سوريا الخصب خلال شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو 2020، مسفرةً عن تحول السماء فوقه إلى اللون الأسود. واليوم، وبعد أن التهمت السنة اللهب آلاف الأفدنة من المحاصيل، مهددةً سبل عيش المزارعين المحليين ومعرضةً مصدر رزق سكان المنطقة للخطر، بات يُنظر إلى موسم الحصاد في البلاد بحسرة على واقعه المأساوي. في [العام الفائت](#) تمّ الاشتباه، بل ووجهت العديد من التهم إلى ما يسمى بـ "تنظيم الدولة الإسلامية" بافتعال حرائق في سوريا وجارتها العراق، أدت إلى تدمير مساحات شاسعة من الأراضي وكذلك اتهم التنظيم بسلب دخل المزارعين. وقد شهد هذا العام حرائق ذات نمط مماثل تركزت بشكل خاص على طول الجبهة الأمامية المنشأة حديثاً في شمال شرق سوريا.



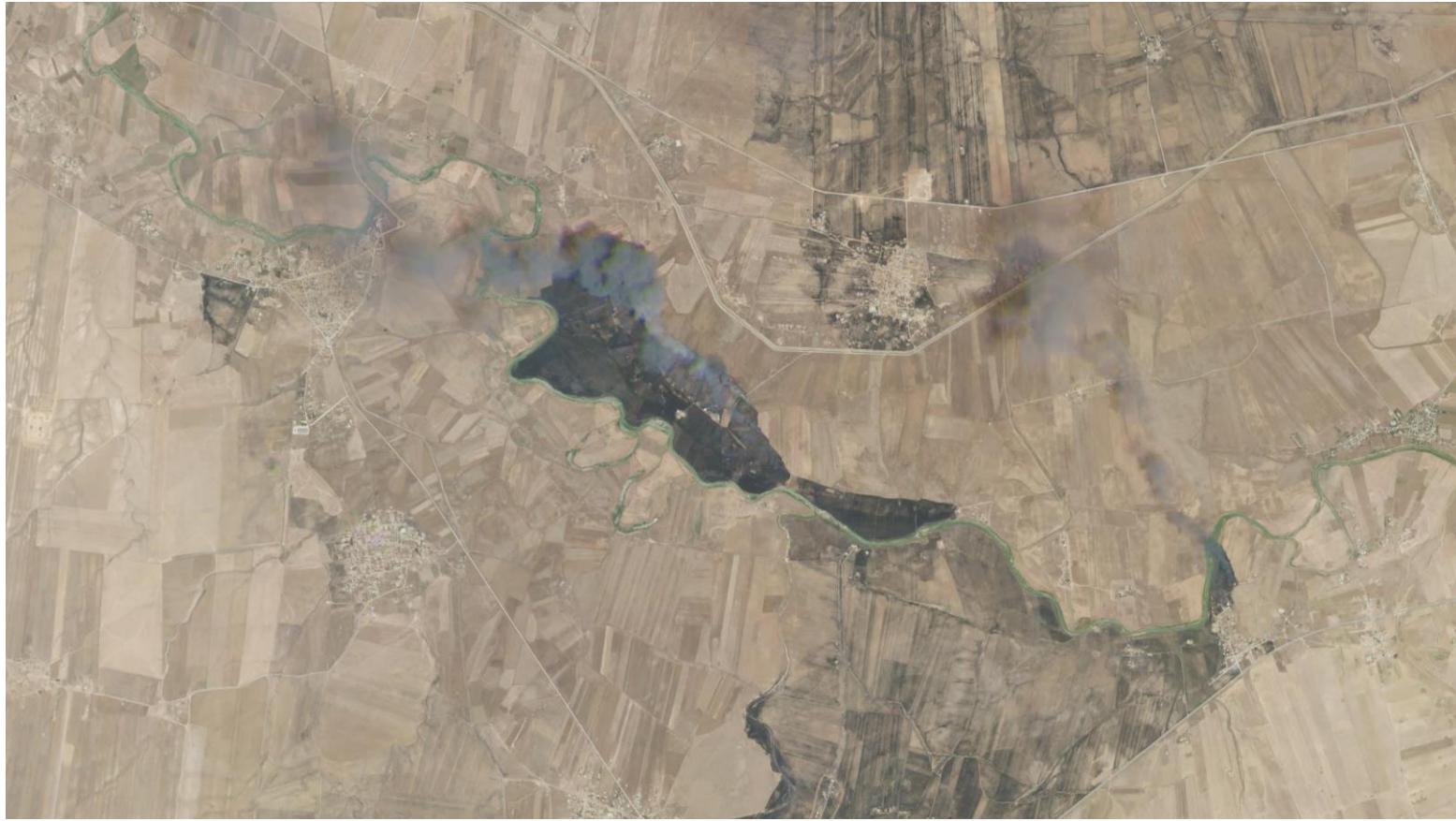
1. صورة لحريق يستعر في مقبرة وحقول في قرية الطويلة الواقعة على ضفاف نهر الخابور، في 14 حزيران/يونيو 2020.

تمّ استحداث هذه الجبهات في سياق الصراع السوري الذي دخل عامه التاسع وكانت نتاج لعملية "نبع السلام"، إذ أنشئت تحديداً في العام 2019، بعد الغزو الذي شنته القوات التركية عبر الحدود جنباً إلى جنب مع فصائل الجيش الوطني السوري الداعمة له. وكان ذلك الهجوم قد استهدف بلدي تل أبيب ورأس العين/سري كانيه وأفضى إلى أن تقوم القوات الغازية بانتزاع السيطرة على تلك البلدات الحدودية والأرياف المحيطة بها من قوات قسد التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية. ورداً على ما حدث قامت قوات سوريا الديمقراطية بالتوقيع على اتفاق مع القوات السورية وحلفائها الروس يقضي بدخول الأخيرين إلى المنطقة، وهما الآن يديران المنطقة لصد أي هجوم محتمل يمكن أن تشنه تركيا في المستقبل. ومنذ ذلك الحين استقر الوضع جغرافياً على الرغم من استمرار الاشتباكات المتفرقة والقصف، لا سيما في شرقي بلدة تل تمر التي تسيطر عليها قوات قسد.



2. خريطة لريف الحسكة الشمالي الغربي، وتُظهر المنطقة الملونة بالأخضر الأراضي التي تسيطر عليها تركيا والجيش الوطني السوري.

بعد ورود تقارير محلية عدّة عن حوادث لحرائق نشبت في أراضٍ زراعية، قامت كل من منظمتي "باكس" و "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" بالتعاون لجمع المعلومات من المناطق التي طالتها حرائق متكررة وقامت بتحميل صور الأقمار الصناعية الملتقطة من قبل مختبري سنتينل-2 وبلانيت التابعين لوكالة الفضاء الأوروبية وذلك لتخمين الأنماط المحتملة لحرائق حقول المحاصيل والمراعي التي تخدم النزاعات. سنقدّم في هذا المقال لمحة موجزة عن الحالة المثيرة للقلق في شمال شرق سوريا وسنستعرض المخاطر المباشرة لحرائق المحاصيل هذه على حياة الناس وسبل معيشتهم وكذلك سوف نعالج قضايا أوسع، منها تلك المتعلقة بالأمن الغذائي في هذا البلد الذي يعاني أصلاً من اقتصاد منهار ونقص في المياه والغذاء والوقود.



3. حرائق متواصلة تشاهد على طول نهر الخابور غربي تل تمر. تم التقاط الصورة في 14 حزيران/يونيو 2020 وقد قدمت إلى باكس وسوريون من أجل الحقيقة والعدالة من قبل مختبرات بلانيت.

3. من حادث إلى حريق

إنَّ تحديد أسباب الحرائق يشكل تحدياً للباحثين، وخاصة عندما تحدث في مناطق تشهد نزاعات كشمال شرق سوريا، المنطقة التي لا يمكن للأطراف الثالثة الوصول إليها بسهولة. ونظراً لكون وسائل الإعلام المحلية وحسابات وسائل التواصل الاجتماعي عادة ما تكون مستقطبة تماماً كما النزاع، يقوم المبلِّغ عن الحدث بإلقاء اللوم على الجهات الفاعلة المعارضة لتوجهاته. أما بالنسبة لخطوط الجبهات الأمامية التي سبق وتحدثنا عنها فإنَّ الاشتباكات صغيرة النطاق ونوبات القصف التي توردها التقارير الإخبارية نادراً ما ترفق بفيديوهات مصورة ما يجعل من الصعب تحديد ما إذا كانت مثل هذه الأحداث هي المسبب لتلك الحرائق أم لا. وفضلاً عن ذلك، فقد أقرت العديد من الشهادات التي حصلنا عليها من المزارعين المحليين الذين تمت مقابلتهم في سياق التحضير لهذا التقرير أنَّ الإدارة الذاتية التي يتبع لها الجيش الوطني السوري في شمال شرق سوريا والإدارات المناظرة لها في الأراضي التي تسيطر عليها تركيا ليس لديها القدرة و/أو الرغبة في التحقيق في هذه الحرائق على النحو الواجب، فهي تقوم ببساطة تقوم بإلقاء اللوم على خصومها.



4. صورة تظهر احتراق الحقول على طول نهر الخابور غربي تل تمر في 14 حزيران/يونيو 2020.

ليست كل الحرائق التي تحدث في الأراضي الزراعية تنشب بشكل عرضي أو متعمد، حيث أنّ هناك حرائق يشعلها مزارعي الأراضي بأنفسهم وذلك في ما يسمى بـ "حرق الجذامة" أي إحراق مخلفات المحاصيل أو الحقول، من سيقان النباتات وقرون البذور، في أعقاب موسم الحصاد. حيث يقوم المزارعون بحرق هذه النباتات أحياناً من أجل التخلص منها بطريقة رخيصة وسريعة، مما يسمح بإعادة زراعة الأرض بشكل أسرع كما أنها وسيلة جيدة لتخصيب التربة، لكن هذه التقنية تساهم [بتلوث الهواء](#) في الوقت نفسه، ما جعل استخدامها قضية خلافية أدت إلى أن تقوم بعض البلدان [بتنظيمها](#) والبعض الآخر [بحظرها](#) جزئياً. بيد أنّ أياً من المزارعين الذين قمنا بالتحدث إليهم ذكر أنّ "حرق الجذامة" كان سبباً لأحد الحرائق التي حدثت هذا العام، حيث أنّ هذه التقنية غير شائعة في المنطقة. وفي العراق كان هناك [مثال آخر](#) عن حرق المزارعين لحقولهم ولكن السبب كان احتجاجهم على انخفاض أسعار المواد الغذائية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحقول في هذه المناطق لا تستخدم جميعها لزراعة القمح، حيث أنّ بعضها يستخدم للرعي والبعض الآخر وتحديداً الواقعة قرب المواقع العسكرية لا تستخدم على الإطلاق.



5. راعي مع قطيعه في حقل خارج قرية الكوزلية بريف تل تمر.

في عام 2019 وعقب الهزيمة الإقليمية الأخيرة التي مني بها "تنظيم الدولة الإسلامية" على طول الضفاف الشمالية لنهر الفرات، أعلن الأخير مسؤوليته عن عدد من الحرائق المتعمدة في سوريا والعراق، والتي أسماها أعمال انتقامية من المزارعين الذين وصفهم بالمرتدين والعملاء، وبناء على ذلك دمر سبل معيشتهم بلا رحمة. وفي السياق نفسه أفادت تقارير عن قيام أشخاص باستخدام اعترافات التنظيم كغطاء ليضرموا حرائق تصفية لحسابات خاصة بهم، وقد تم توجيه الاتهام لعدة جهات من جميع أطراف النزاع في سوريا والعراق بالمسؤولية عن هذه الحرائق، لكن دون وجود أدلة كافية لإدانة أحدهم. ويذكر أنه في العراق تم **إتهام** جماعات إجرامية محلية بافتعال الحرائق في سياق الابتزاز الذي كانوا يمارسونه على المزارعين المحليين، السيناريو الذي من المرجح أن يكون قد حدث في سوريا أيضاً.

وتجدر الإشارة إلى السوابق المؤسفة التي حدثت العام الماضي في شمال غرب سوريا وتحديداً في محافظة إدلب، حيث كانت مسرحاً للكثير من حرائق المحاصيل التي تركزت عند خطوط المواجهة، وقد **عُزيت** أسباب الكثير منها إلى القصف، وأخرى قيل أن عناصر من جيش النظام قاموا بافتعالها.

تتفاوت التقديرات التي تخص حجم القول التي التهمتتها النيران في عام 2019 تفاوتاً كبيراً، حيث **قالت** منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو): "تم فقدان 85000 هكتار من المساحات الزراعية حسب تقديرات الحكومة السورية". بيد أن هذا الرقم يبدو صغيراً جداً مقارنة مع الأرقام التي خلص إليه **تحليل** الاستشعار عن بُعد الذي أجرته (REACH Initiative) حيث أشارت الأخيرة إلى أن أكثر من 474.000 فدانا، أي حوالي 191.000 هكتار من الأراضي الزراعية احترقت بشكل كامل. وعلاوة على ذلك، فقد أشار تقرير الفاو إلى أن معظم تلك الحرائق كانت عرضية، بينما يبدو أن قصف الأراضي الزراعية في إدلب وحلب والحرائق في الحسكة والرقعة كانت على الأرجح نتيجة تكتيكات متعمدة.

4. السوريون يواجهون انعداماً للأمن الغذائي وسط الصراع وتفشي كوفيد-19

تشكل محافظتي الحسكة والرقعة الواقعتين في شمال شرق سوريا منطقة تسمى بـ "الجزيرة" والتي بدورها تشكل جزءاً هاماً من الحزام الأخضر الزراعي في سوريا، ولكونها تشتمل على حقول واسعة من المحاصيل البعلية والمروية يشار إلى الجزيرة عادة باسم "سلة الغذاء السورية".



6. حقول زراعية في منطقة الجزيرة من عدسة طائرة بدون طيار (درون).

توضح هذه البيانات التي نشرتها منظمة الفاو في عامي 2018 و 2019، أن هاتين المحافظتين قد ساهمتا على مدى السنوات الثلاث الماضية بنسبة 44.3% من إجمالي حصاد القمح و 65.07% من محصول الشعير في البلاد. لكن من المرجح أن تكون هذه الأرقام لا تعطي الصورة الكاملة عن واقع المنطقة وذلك لأنها صادرة عن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي التابعة للحكومة السورية، وليس عن الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا التي تسيطر حالياً على معظم مناطق الحسكة والرقعة. وهناك أيضاً عامل آخر يشير إلى أن هذه الأرقام لا تصور الأهمية الزراعية الحقيقية للجزيرة حيث قال تقرير لمنظمة الفاو نفسها صدر عام 2019 أن "محصول عام 2018 في الجزيرة كان الأسوأ في الذاكرة الحية" ويذكر أن غلة القمح في الحسكة على وجه الخصوص كانت الأكثر تضرراً. وبشكل عام فقد تأثرت منطقة الجزيرة بشدة من جراء الصراع السوري كما يتضح من [البيانات الصادرة عام 2017](#) من قبل منظمة الفاو وبرنامج الأغذية العالمي حول المناطق الزراعية المتضررة وحصاد الموسم، حيث وبحسب تقديراتهم الإجمالية كانت خسائر القطاع الزراعي من المساحات المتضررة حسب ما ورد في تقرير للفاو عام 2017، حوالي 15 بليون دولار أمريكي، الرقم الذي هو اليوم أعلى بكثير بلا شك.

KEY FINDINGS



USD 16 billion
financial cost of damage
and loss in the agriculture
sector (2011-2016)



**USD 11-17
billion**
estimated cost of
rebuilding the agriculture
sector over a three-year
period

↑ 75%

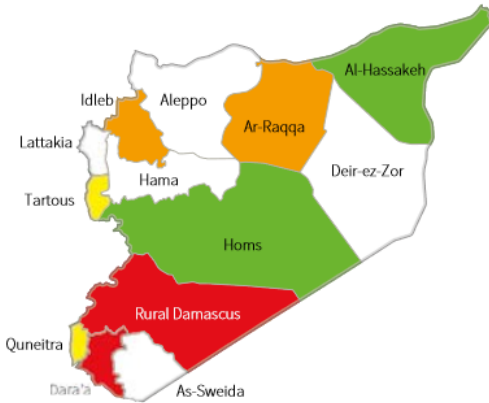
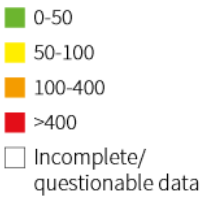
households
still grow food for their
own consumption

94%

communities
felt that increased support
to agriculture would reduce
internal and external migration

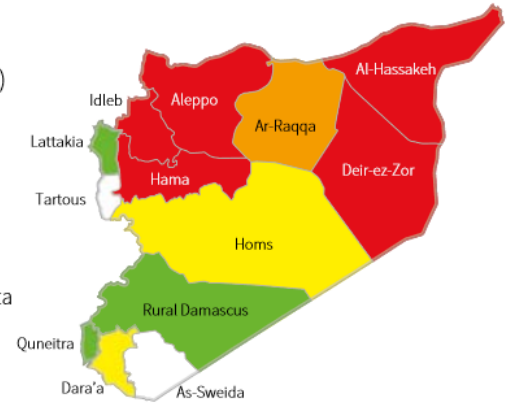
DAMAGE AND LOSS TO PERENNIAL CROPS

Damage and loss
(USD million)



LOSS OF ANNUAL CROPS

Loss (USD million)



Source: Syria Damage and Loss Assessment, FAO 2017

7. النتائج الرئيسية التي توصلت إليها منظمة الفاو في تقريرها الذي نشر عام 2017 بعنوان: "حساب التكلفة: قطاع الزراعة في سوريا بعد 6 أعوام من الأزمة".

تعتبر هذه الحرائق عاملاً آخر من العوامل التي تهدد الأمن الغذائي في شمال شرق سوريا، وتشير دراسات نشرتها [الأمم المتحدة ومنظمات الإغاثة](#) في حزيران/يونيو 2020 حول الأمن الغذائي وسوء التغذية إلى أن أكثر من 9 ملايين سوري ينامون جائعين كل يوم، بينما يصنف 3 ملايين آخرين على أنهم "معرضون لخطر الجوع". وقد أتت هذه الأرقام المبهولة من عدد من العوامل فهي ليست فقط نتاج الانقطاع في إنتاج وتوزيع الغذاء الذي سببه الصراع، بل أيضاً بسبب نزوح السكان داخلياً على مستوى البلاد بأعداد كبيرة جداً والانخفاض الحاد الأخير والمستمر للعملة السورية المرتبط بالأزمة المالية اللبنانية والعقوبات الدولية التي تستهدف الحكومة السورية.

ونظراً لعدم الاعتراف الدولي بالإدارة الذاتية، فإنّ منطقة شمال وشرق سوريا معزولة إلى حد كبير عن العالم الخارجي، ويعيش سكانها بمستوى رفاهية مشابه لذلك الذي يعيشه سكان دمشق، وبالإضافة إلى القيود المفروضة عليها، شهدت المنطقة تلك الأحداث الأخيرة التي أثرت بشكل أكبر على الأمن الغذائي وأدت لارتفاع أسعار المواد الغذائية المحلية. لم تؤد عملية نبع السلام التركية في تشرين الأول/أكتوبر 2019 إلى تدفق كبير للنازحين إلى أجزاء أخرى من الشمال الشرقي فحسب، بل أدت أيضاً إلى فقدان أراض زراعية قيمة فضلاً عن جزء كبير من محصول العام الماضي الذي كان [يخزن في صوامع الحبوب](#) في منطقتي تل أبيض ورأس العين/سري كانيه، التي استولى عليها مسلحون بدعم من تركيا. وهذا يجعل خطر حرائق المحاصيل في الحسكة والرققة يشكل تهديداً أكبر للأمن الغذائي المحلي. [وكما لوحظ مع حرائق المحاصيل في عام 2019](#)، فإن آثار هذه الكوارث لا تظهر فقط خلال موسم الحصاد الحالي، ولكن خلال العام التالي أيضاً، لأنها تسلب المزارعين البذور اللازمة لزراعة محصولهم المقبل.

5. المياه لإطفاء الحرائق والفيروس في الأجواء

تتطلب عملية إطفاء حرائق المحاصيل عنصرين أساسيين هما: المعدات المناسبة والمياه. ويبدو أنّ الإدارة الذاتية غير قادرة على إنشاء فرق إطفاء تضم عدداً كافياً من الأفراد المدربين تدريباً جيداً، كما أنها لا تملك كمية كافية من الشاحنات والمعدات. وقد تحدثت الكثير من الشهادات التي قمنا بجمعها وسنوردها أدناه عن أوجه القصور هذه، حيث تكرر ذكر الوصول المتأخر لفرق الإطفاء إلى مكان الحادث وعدم قدرتهم على إنقاذ سوى جزء صغير من محاصيل المزارعين. وبالإضافة إلى ذلك، تشير شهادات المزارعين الذين يعيشون في المناطق التي تسيطر عليها تركيا والجيش الوطني السوري إلى أنّ الدفاع المدني السوري، الذي يعتبر المؤسسة الرئيسية للاستجابة لحالات الطوارئ في أراضي المعارضة، لا يتواجد في هذه المناطق التي تم الاستيلاء عليها مؤخراً بالشكل المطلوب لكي يعالج مشكلة حرائق المحاصيل على النحو الواجب.



8. فريق إطفاء تابع للإدارة الذاتية يستجيب لنداء في مكان ما في الجزيرة.

وفضلاً عن ذلك، يمكن أن تؤدي مكافحة الحرائق إلى الضغط على موارد المياه في المناطق التي تعاني أصلاً من شح فيها. حيث أنه في الآونة الأخيرة واجهت مناطق واسعة من تلك التي تقع تحت سيطرة الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا نقصاً في المياه بسبب سيطرة الجيش الوطني السوري على محطة علوك الواقعة في ريف مدينة رأس العين/سري كانيه. وكانت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة قد وثقت ذلك **بتقرير** سابق تحدث عن إيقاف الضخ المتكرر لمحطة علوك من قبل تركيا وحلفائها المحليين كوسيلة للضغط على الإدارة الذاتية. كما يمكن كثيراً للحرائق أن تستنزف مصادر المياه المحلية من الأنهار والبحيرات والمخزونات الأخرى، التي تستخدم في الري والأنشطة المنزلية في المدن والقرى، وذلك في الوقت الذي تكثر فيه الحاجة إلى الوصول للمياه والصرف الصحي والنظافة الشخصية كوسيلة أساسية للتصدي لفيروس كورونا والتقليل من خطر الإصابات به إلى الحد الأدنى في هذه المنطقة التي تمزقها النزاعات.

6. اشتعال الخطوط الأمامية بين أيار/مايو و تموز/يوليو 2020

يمثل أواخر فصل الربيع موسم الحصاد الرئيسي في شمال شرق سوريا. ولمزيد من المعلومات حول زراعة الحبوب في الحسكة، تحدثت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة إلى جوان ملا أيوب، الرئيس المشارك لحكومة تل تمر المحلية التابعة للإدارة الذاتية، حيث أوضح قائلاً:

"معظم الأراضي الموجودة في منطقة تل تمر مزروعة بالقمح والشعير، حيث هناك حقول بعلية ومروية على حد سواء. تزرع الحنطة والشعير في أشهر تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر، ويحصد الشعير في بداية شهر أيار/مايو بينما يحصد القمح في بداية حزيران/يونيو".

ويتوافق هذا تماماً تقريباً مع محتوى الأنباء التي تناقلتها وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المحلية حيث قالت أن الحرائق كانت متعمدة واستهدفت الأراضي الزراعية حول الخطوط الأمامية لجهات قوات قسد والجيش الوطني السوري. وقد قمنا بجمع العشرات من هذه الأخبار من شهر أيار/مايو إلى شهر حزيران/يونيو حيث أجمعت العديد منها على إظهار حرائق استمرت لعدة أيام في ذلك الوقت وانتشرت على مسافة كيلومترات من الحقول. ولقد قمنا بتحليل حيثيات بعض الحرائق التي حدثت على نطاق أوسع في الفترة ذاتها باستخدام صور عالية الجودة وصور من الأقمار الصناعية وسنفضل العديد منها أدناه. ويتضح من المواد مفتوحة المصدر التي تم جمعها أن الحرائق التي حدثت على طول الخطوط الأمامية هي نمط متكرر وليست حوادث منعزلة، بيد أن هذه المواد لا تحتوي على أدلة مرئية واضحة تحدد الأسباب الدقيقة لهذه الحرائق أو تمكن من التحقق من صحة الادعاءات التي قدمها الشهود.

ولغرض إعداد هذا التقرير، أجرى الباحثون الميدانيون عدداً من المقابلات مع سكان محليين ومسؤولين، وتم جمع 13 شهادة من عشرة من المزارعين المتضررين من الحرائق، سواء داخل منطقة تل تمر، أو في مناطق أخرى في الشمال الشرقي، واثنان من ممثلي الجيش الوطني السوري، وواحد من رؤساء مجلس إدارة تل تامر التابع للإدارة الذاتية، وتحدثت كل من هذه الشهادات عن حرائق كبيرة حدثت هذا العام في المنطقة، وخاصة عند خطوط الجبهات. بيد أن هذه المصادر اتهمت جهات مختلفة بالمسؤولية عن هذه الحوادث بعضهم كانت اتهاماته صريحة ومباشرة بينما كانت تصريحات البعض الآخر كانت مبطنة وغير متيقنة من هوية الجناة.

وقد أشار تحليل الاستشعار عن بعد الذي أجرته منظمة باكس للأراضي التي تعرضت للاحتراق إلى أن حوالي 436.882 فدان من الأراضي التهمت النيران في محافظة الحسكة بين 15 أيار/مايو و 25 تموز/يوليو 2020. وقد

احترق حوالي 43,000 فدان من الأراضي الواقعة حول الخطوط الأمامية بين قوات قسد والجيش الوطني السوري المدعوم من قبل تركيا خلال هذه الفترة.



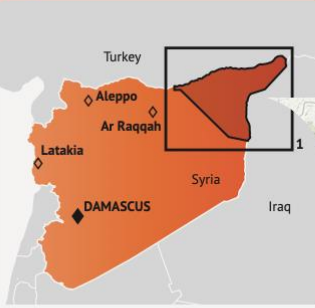
Environment and Conflict Alert

Burned Area Analysis in north east Syria

1 of 2



Syria, Middle East

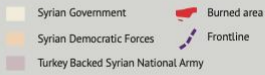


Burned Area Analysis in north east Syria

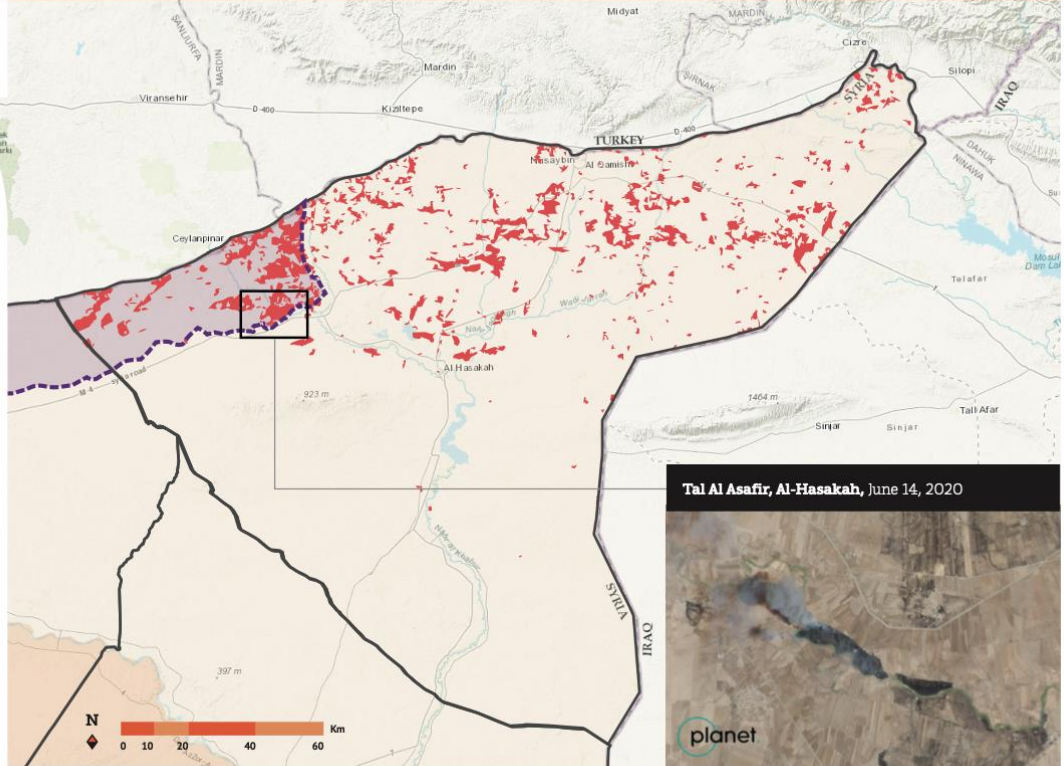
Sentinel-2A imagery was employed to calculate the relativized burn ratio (RBR) and to classify the burned area between May 15 and July 25, 2020 in the governorate of Al-Hasakah. The analysis showed that around 436,882 acres of land have been burned during this period. A substantial amount of burned land is visible on the frontlines between the Turkey-backed armed groups of the Syrian National Army and the US-backed Syrian Democratic Forces.

Between 15th of May 2020 and 25th of July 2020 satellite sensors from NASA's Visible Infrared Imaging Radiometer Suite (VIIRS) experienced a total of 3,543 fire alerts in the Hasakah governorate. Data source: Sentinel-2 MultiSpectral Instrument, Level-2A, 10 m resolution.

Legend



Al-Hasakah, Northern Syria



Tal Al Asafir, Al-Hasakah, June 14, 2020



9. خريطة الحرائق في الحسكة كما تمّ تحديدها بواسطة تحليل الاستشعار عن بعد الذي أجرته باكس.

وفي حين أنّ الجزء الأكبر من تلك الحرائق التي شهدتها محافظة الحسكة حدثت في حقول بعيدة عن خطوط الجبهات الأمامية، فقد وردت إبلغات عن قيام جماعات أو أشخاص مجهول بإضرار النيران بشكل متعمد في أراضٍ زراعية تقع في أنحاء متفرقة من المحافظة. وقد كانت هناك بعض [الأقاول](https://www.aqwa.com/37.10057746332412) التي ادعت بأنّ الحريق الذي نشب في محطة صيدا النفطية الواقعة على الإحداثيات [41.60900115966797](https://www.aqwa.com/41.60900115966797) قرب مدينة الدرباسية، كان متعمداً وهدفه تدمير هذه المنشأة.



10. حرائق في محيط محطة صيدا النفطية، شمال الحسكة. 28 حزيران/يونيو 2020. الصور مقدمة من قبل مختبرات بلانيت إلى منظمتي باكس وسوريون من اجل الحقيقة والعدالة.

وقد تكون هناك بعض الحرائق اشتعلت جراء حدوث شرار أو وجود زجاج مكسور أو بسبب عقب سيكارة أو توسعت من نيران أشعلها مزارعين في حقولهم لإحراق مخلفات الزرع . ففي الواقع يمكن أن يكون هناك مخاطر ثانوية كبيرة للحرائق العرضية، وخاصة تلك التي تحدث قرب منشآت البنى التحتية الحيوية كأن تحدث مثلاً قرب خطوط نقل الكهرباء ففي هذه الحالة يمكن أن تؤثر على التيار الكهربائي الذي تمس الحاجة إليه، تماماً كما حدث في بلدة تل حميس الواقعة في محافظة الحسكة، وأيضاً كادت أن تكون آثار الحرائق التي نشبت قرب حقول رميلان النفطية كارثية حيث من المعروف أنه يحدث تسربات نفطية كبيرة منها.

7. تحليل مفتوح المصدر

على مدار شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو، تمّ نشر العديد من التقارير من قبل وسائل الإعلام المحلية في شمال شرق سوريا تغطي حرائق المحاصيل التي تحدث في جميع أنحاء المنطقة. ركزت هذه التقارير بشكل كبير على المناطق المحيطة بالخطوط الأمامية للجيش الوطني السوري وقوات قسد، ولا سيما القريبة من بلدتي عين عيسى في شمال الرقة وتل تمر في غرب الحسكة.

ويمكن أن يعزى هذا التركيز على الأرجح إلى تكرار حدوث حرائق في هذه المناطق خلال هذه الفترة، فضلاً عن الدعاية السياسية التي من الممكن أن تنطوي عليها مثل هذه الأحداث. فيما يلي قمنا بتحليل المواد المفتوحة المصدر المتعلقة بـ 3 حرائق مختلفة حدثت على طول الخطوط الأمامية إلى الشمال وإلى الغرب من تل تمر.

تقع قرية مناخ على بعد عدة كيلومترات شمال تل تمر، وهي حالياً تقع تحت سيطرة القوات المدعومة من تركيا. تم التقاط مقطع فيديو لحريق نشب بالقرب من محيط القرية نشر في 16 أيار/مايو 2020 [نشرته](#) محطة روسيا اليوم الحكومية على قناتها الناطقة بالعربية على يوتيوب.



11. صورة لقرية مناخ مأخوذة من الفيديو الذي نشرته قناة روسيا اليوم في 16 أيار/مايو.



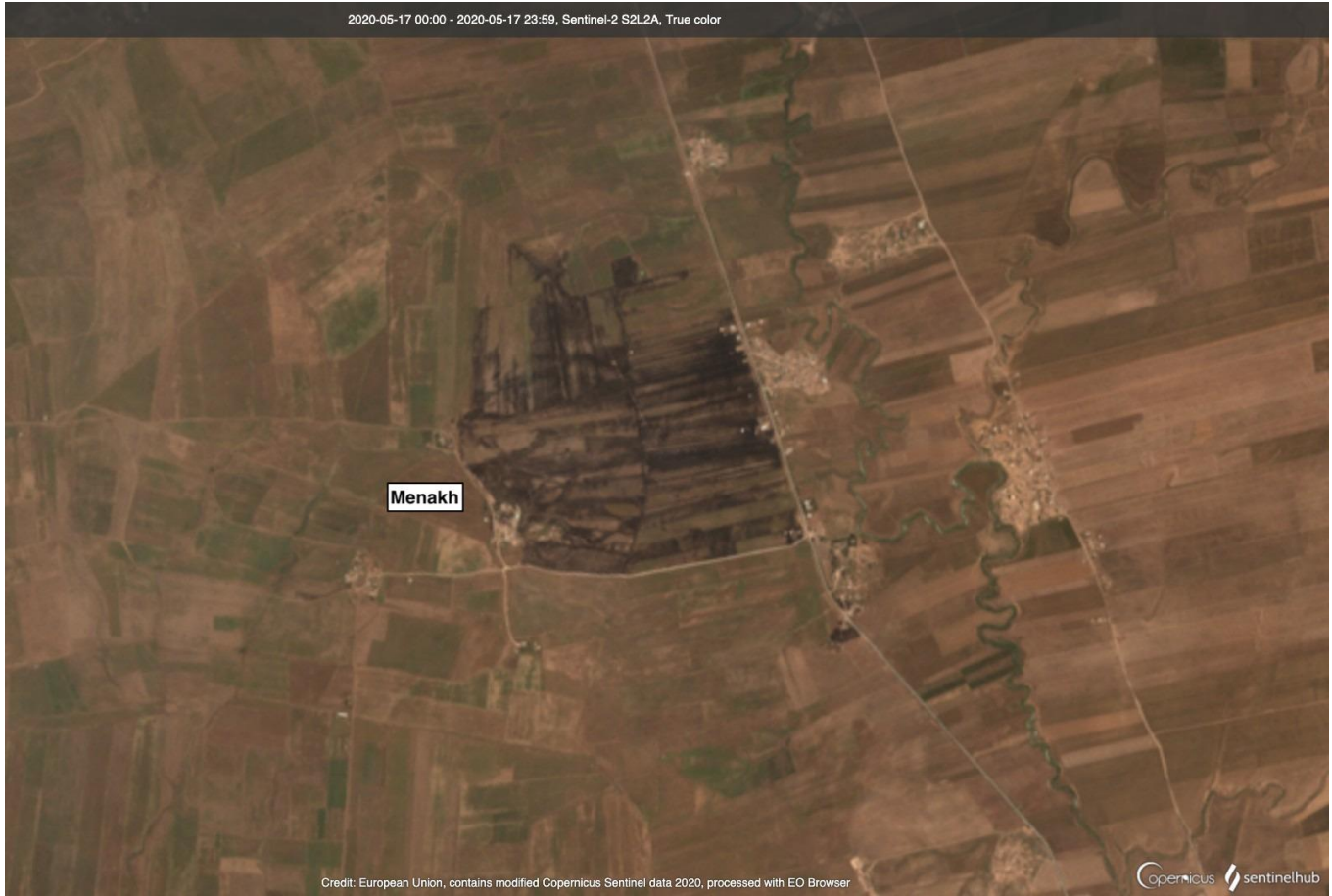
12. الموقع الذي صور فيه مقطع الفيديو الذي نشرته روسيا اليوم في 16 أيار/مايو 2020 (36.725140, 40.373912).

امتدت هذه النيران شرقاً عبر خطوط الجبهة، وسرعان ما وصلت إلى مواقع تابعة لقوات سوريا الديمقراطية والنظام السوري الكائنة على بعد أقل من كيلومترين. وفي اليوم التالي، نشرت قناة روجافا المحلية مقطعاً تم تصويره من قرية الدردارة جنوب شرق موقع الحرائق المستمرة، يظهر فيه اشتعال النيران في الحقول ذاتها. ولم يكن مفاجئاً أن تحمّل قناة روجافا مسؤولية الحريق إلى القوات المدعومة من تركيا كونها قناة موالية لقوات قسد.



13. صورة مأخوذة من الفيديو الذي نشرته قناة روجافا في 17 أيار/مايو، تظهر قرية مناخ.

وتظهر صور الأقمار الصناعية التي تم التقاطها في 17 أيار/مايو، والمرئية عبر مختبر بلانيت إكسبلورر، أنّ ما يقرب من كيلومتر ونصف مربع من الحقول كان قد تعرض للاحتراق عند هذه النقطة الممتدة شرقاً من المناخ إلى الطريق الواصل بين تل تمر وبلدة أبو راسين خلف خطوط قوات قسد تماماً.



14. حريق ينتشر شرقاً عبر الخطوط الأمامية من مناخ إلى مواقع قوات قسد في 17 أيار/مايو 2020.

استمرت الحرائق على امتداد خطوط الجبهة الأمامية في بلدة تل تمر عدة أيام، وقد أظهر مقطع فيديو [نشرته](#) وكالة سبوتنيك الروسية الحكومية في 20 أيار/مايو 2020 اشتعال النيران على بعد مائة متر من نقطة تفتيش تابعة للنظام السوري عبرت الخطوط الأمامية من قرية مناخ.



15. صورة مأخوذة من الفيديو الذي نشرته وكالة سبوتنيك تظهر لحاجز التابع لقوات النظام



16. موقع الحاجز التابع لقوات النظام (36.7318121, 40.3864771).

من خلال صور الأقمار الصناعية، يمكننا ملاحظة مساحة الأراضي التي التهمتها النيران نتيجة هذا الحريق الذي استمر عدة أيام شمال تل تمر، حيث يظهر أنه امتد على مساحة 12 كيلومتراً مربعاً تقريباً.



17. حقول محترقة على امتداد خطوط الجبهة شمال وغرب تل تمر 22 أيار/مايو 2020.

وفي 18 أيار/مايو، أجرت وكالة نورث برس [مقابلات](#) مع عدد من المزارعين من المنطقة، من بينهم عبود ميزار، الذي قيل أنه فقد أكثر من 12 فداناً من الشعير بسبب الحرائق التي اندلعت في المناخ، حيث قال أن القوات التركية منعتته هو وآخرون من إخماد الحرائق وذلك من خلال القصف والاستهداف. كما أفاد محمد الشيخ علي، وهو مواطن آخر فقد حصاده بسبب الحرائق، بأن فرق مكافحة الحرائق جاءت لكنها لم تتمكن من الوصول إلى المحاصيل وذلك بسبب إطلاق النار عليهم من قبل الجيش السوري الحر.

ووقع حريق كبير آخر شمالاً على طول الخطوط الأمامية في 28 أيار/مايو، أدى إلى تدمير مساحة واسعة من الأراضي، يقع معظمها تحت سيطرة الجيش الوطني السوري، والتي امتدت من بلدة أبو راسين جنوباً إلى الحدود التركية شمالاً، ما يقدر بـ 11 كيلومتراً. وأظهرت لقطات [نشرتها](#) وكالة رابتلي الحكومية الروسية بعد الحادثة بيومين تداعيات هذا الحريق وقد تم تحديد الموقع الجغرافي لتلك اللقطات في بلدين مختلفتين على طرفي الحدود. أحد هذه اللقطات كان قد تم أخذها من على قمة تل بالقرب جداً من أبو راسين، باتجاه الغرب نحو حقول خط المواجهة التابعة للجيش الوطني السوري. في المقدمة، يمكن رؤية نقطة تفتيش تابعة للأسايش على الطريق الممتد من تل تمر إلى الحدود التركية. في هذه الحالة، يبدو أن الطريق كان بمثابة حاجز طبيعي أمام الحريق، مما أوقف النيران من العبور إلى مناطق قوات سوريا الديمقراطية.



18. صورة مأخوذة من الفيديو الذي نشرته وكالة (RUPTLY) يظهر حقول محترقة متاخمة لبلدة أبو راسين.



19. موقع مخلفات الحريق خارج بلدة أبو راسين (36.8541451, 40.3260469).

يتضمن الفيديو أيضاً مقابلات مع أشخاص في بلدة الأسدية الحدودية، ولقطات من الآثار التي خلفها الحريق. وكان المصور قد نظر غرباً عبر الخطوط الأمامية باتجاه منطقة الجيش الوطني السوري وتمكن من رؤية الحقول السوداء على بعد كيلومتر تقريباً.

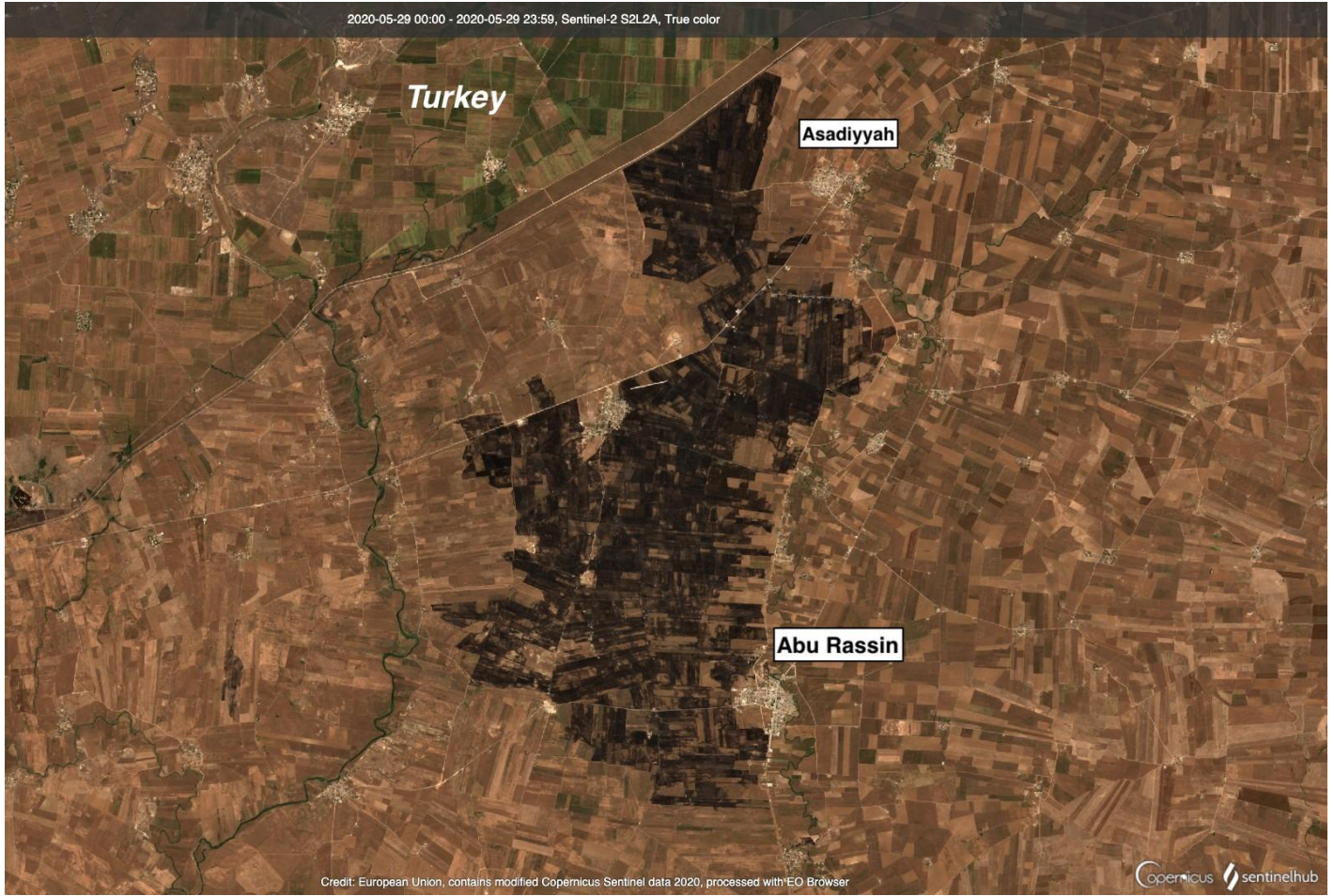


20. صورة مأخوذة من الفيديو الذي نشرته وكالة رابنلي في 30 أيار/مايو تظهر الحقول المحترقة خارج بلدة الأسدية.



21. موقع مخلفات الحريق خارج بلدة الأسدية (36.933222, 40.3356171).

وكانت قد [ادعت](#) وكالة فرانس برس للأنباء الموالية لقسد، بأنَّ الحريق اشتعل بسبب قصف أتي من جهة الأراضي الواقعة تحت سيطرة تركيا، وأنَّ ماتلاه من هجمات حال دون فرق الإطفاء المحلية على إخماد النيران وقالت الوكالة أنَّ شخصين على الأقل نقلوا إلى المستشفى من قبل هذه الفرق أحدهم يدعى صغير الحجى (بالكرديّة: Suxeyer al-Heci) الذي توفي متأثراً بجراحه في مستشفى أبو راسين.



22. مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية المحترقة بين بلدة أبو راسين الخاضعة لسيطرة قوات قسد والحدود التركية، 29 أيار/مايو 2020.

تظهر صور الأقمار الصناعية المأخوذة في 29 أيار/مايو النطاق الواسع لهذا الحريق الذي امتد من أبو راسين حتى الجدار الحدودي، كما يتضح أنّ الحقول المتضررة تقع بمعظمها تحت سيطرة الجيش الوطني السوري، وأنّ النيران لم تلامس إلا طريق خطوط الجبهات الأمامية التي تديرها قسد وقوات النظام في بعض المناطق.

بعد عدة أيام وتحديدًا في 2 حزيران/يونيو، اشتعل حريق ضخم آخر في الحقول غربي تل تمر، على طول الطريق الدولي المعروف بـ (M4) وقد تمّ تصويره من قبل عدة وكالات إعلامية محلية من بينها [وكالة نورث برس](#). يمثّل هذا الطريق خطوط الجبهات الأمامية في هذا الجزء من محافظة الحسكة، حيث توجد مواقع للقوات التركية وحلفائها على بعد عدة كيلومترات إلى الشمال تطل على هذا الطريق.



23. صورة مأخوذة من الفيديو الذي نشرته وكالة نورث برس في 2 حزيران/يونيو، يظهر الحرائق شمال طريق الـ (M4).



24. موقع الفيديو الذي تم تصويره من طريق الـ (M4)، مع ظهور بلدة غرناطة في المقدمة (36.6369502, 40.243392).

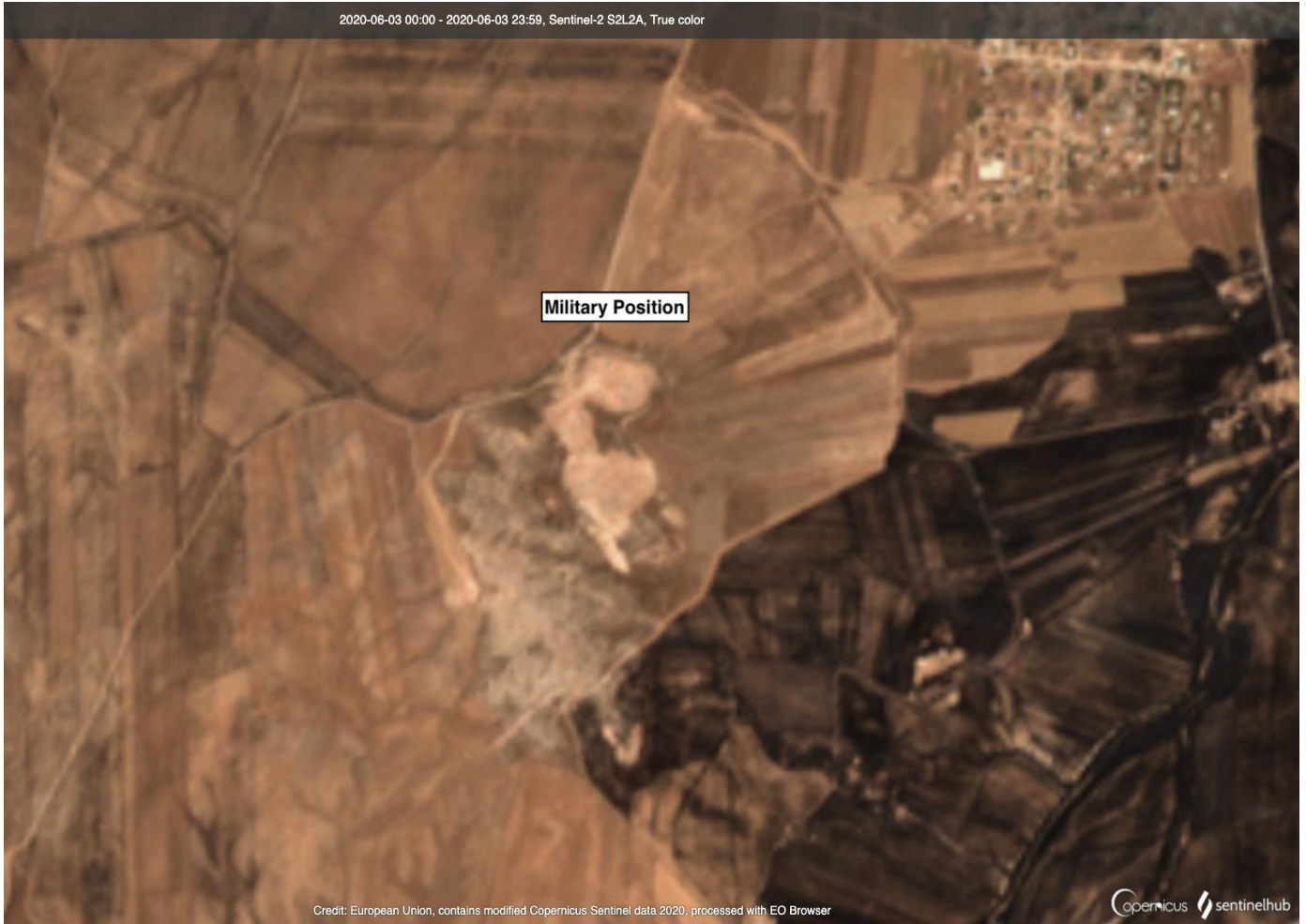
ووفقاً لسكان محليين [قابلتهم](#) وكالة نورث برس، فقد اندلعت النيران على مقربة من موقع عسكري تركي محصن يقع غرب بلدة العامرية. وبعد عدة أيام من الحريق، [نشرت](#) وكالة نورث برس لقطات تظهر القاعدة وقربها من تلك الحقول التي التهمت النيران في 2 حزيران/يونيو.



25. موقع عسكري تركي مشتبه به، على بعد أقل من كيلومترين شمال طريق الـ (M4) (36.6366403, 40.1999617)

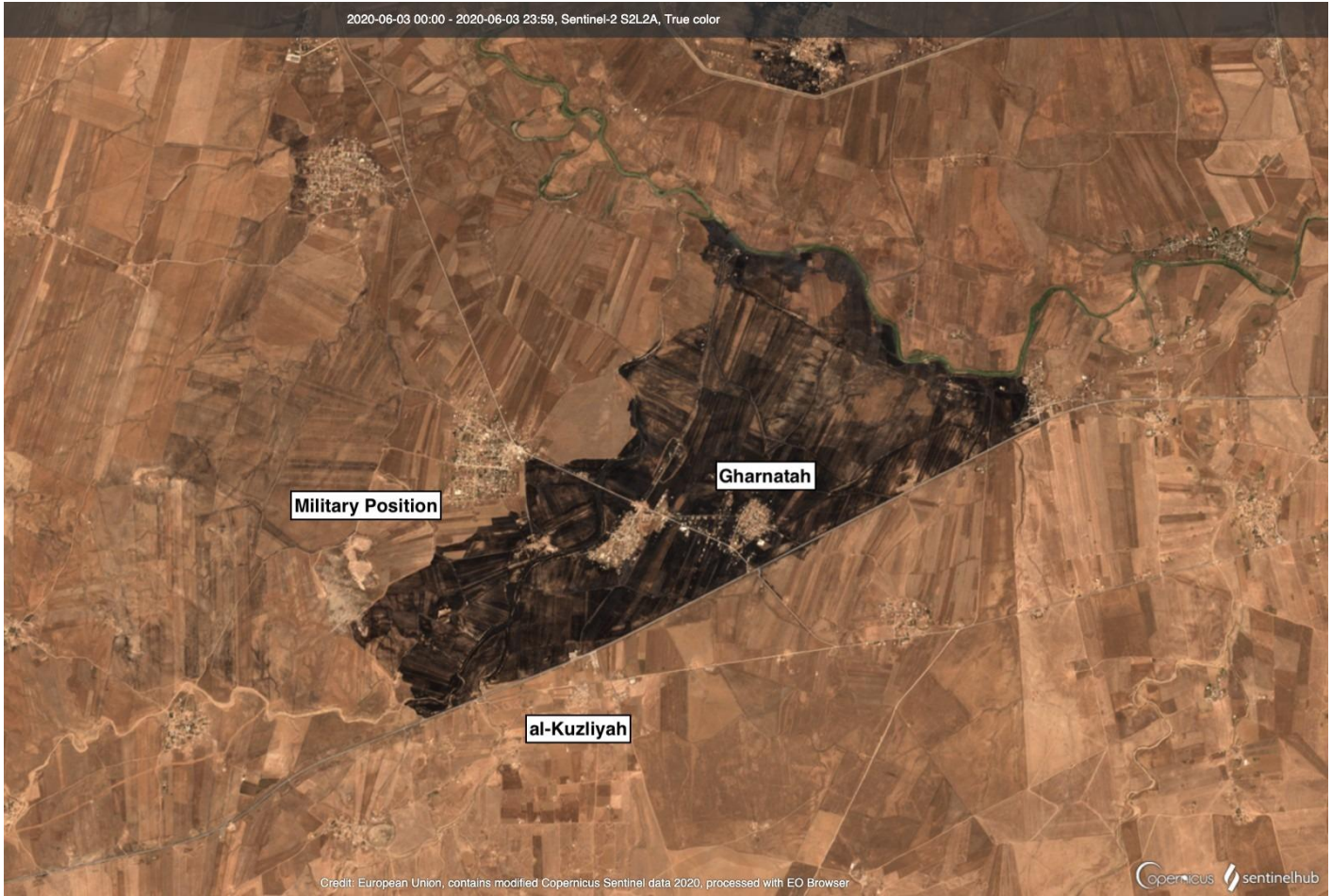


26. حرائق مشتعلة شمال طريق الـ (M4) في محيط موقع عسكري.



27. موقع عسكري تركي مشتبه به وحقول محترقة كما ترى من القمر الصناعي. 3 حزيران/يونيو 2020.

بالمقارنة مع المناطق الواقعة شمال تل تمر، يبدو أن هذه الأرض الواقعة إلى الغرب على طول طريق الـ M4 هي ذات كثافة سكانية أكبر. ومن غير الواضح عدد الحقول المجاورة التي كانت تستخدم لزراعة الحنطة والشعير، حيث التقط الفيديو صوراً لحقل واحد على الأقل كان يستخدم للرعى، ويمكن ملاحظة النيران الناجمة عن هذا الحريق الذي نشب في أوائل حزيران/يونيو يشتعل في القرى ومحولها وقرب تجمعات صغيرة من المباني. وقال أحمد إبراهيم، من قرية الكوزلية الواقعة جنوب استرداد الـ M4، لوكالة نورث برس أن "الحريق أدى إلى دمار حوالي 20 منزلاً". ومرة أخرى زعمت وسائل إعلام موالية لقسد أن القوات التركية أو تلك الموالية لها أحبطت جهود إخماد الحرائق من خلال استهداف المستجيبين بالذخيرة الحية. [وقال](#) مصدر عسكري في النظام لوكالة نورث برس إن الموقع المحصن كان يديره الجيش التركي وليس الجيش الوطني السوري، لكن لم يتم التأكد من ذلك. وفي حال كان المقاتلون الأتراك أو المدعومون من قبل تركيا هم المسؤولون عن هذا الحريق المتاخم لهذا الموقع العسكري، فمن المحتمل أنهم قاموا بذلك لإخلاء المنطقة وتدمير المحاصيل التي تعيق مجال الرؤية؛ أي لأسباب أمنية.



28. نطاق الحرائق التي اندلعت غربي تل تمرمحاذة طريق ال (M4) في 2 حزيران/يونيو 2020.

وتقدم المواد مفتوحة المصدر هذه تصورات قيمة وذات جودة عالية عن شكل الحرائق والأضرار التي سببتها، هذا بالإضافة إلى توفر شهادات من شهود محليين. ويبدو أنّ كل من هذه الحرائق كان قد بدأ وانتشر أساساً من داخل الأراضي التي تسيطر عليها تركيا والجيش الوطني السوري، وكذلك من الأرض المحايدة الواقعة ضمن أراضي خطوط الجبهة الأمامية.

وكما سبق وذكرنا بشكل مفصل، يُظهر تحليل الاستشعار عن بعد أنّ هذه الحرائق هي جزء من نمط متسلسل مميز، لم يسبق رؤيته في السنوات السابقة يرسم خرائط تحدد الخطوط الأمامية لما بعد عملية نبع السلام. وهذا التحليل الجغرافي يبين بوضوح بأنّ هذه الحرائق هي ذات صلة بالصراع. إنّ هذا التحليل العام للتقارير المحلية لا يسלט الضوء على سبب الحرائق، بيد أنّ الشهود الذين قابلتهم وسائل الإعلام المختلفة الرسمية أو الغير رسمية التابعة لروسيا أو لقسد، جميعهم اتهموا تركيا أو حلفائها بإشعال هذه الحرائق وعرقلة محاولات إخمادها، إلا أنه لا يوجد دليل ملموس يدعم هذا الاتهام أو يؤكد احتمال أن تكون الاشتباكات أو القصف كانت السبب وراء اشتعال الحرائق.

8. شهادات محلية

قمنا بالتواصل مع عدد من المزارعين من جميع أنحاء تل تمر ومنطقة الشمال الشرقي عموماً الذين فقدوا أجزاء كبيرة من محاصيلهم بسبب هذه الحرائق، على أمل تكوين صورة كاملة عن هذه الأحداث كما عاشها أولئك الذين تحملوا وطأتها.

عارفة وليد/اسم مستعار" من مواليد مدينة حلب عام 1992، كانت وعائلتها أحد المتضررين جرأء الحريق الذي اندلع في أرضهم الواقعة في قرية "تل نصري" بريف "تل تمر"، والتي تبلغ من المساحة 300 دونم، ومزروعة بالشعير، وتعتبر مصدر رزق أساسي للعائلة، وذلك في أواخر شهر نيسان/أبريل 2020، حيث روت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة² قائلة:

"بينما كنت في عملي وفي حوالي الساعة (2:00) ظهراً، اتصل بي زوجي على عجل، وأبلغني أنّ الأرض قد احترقت، وطلب مني أن أتصل بفرق الإطفاء، كي يحضروا إلى الأرض ويساعدوا بإخماد النيران، وعلى الفور اتصلت بهم وشرحت لهم الموضوع، وكنت أحترق من داخلي حزناً وقهراً على زوجي وعلى جهده الذي ذهب سدى، لكنني كنت أقوم في نفسي بأنّ الله سيعوضنا وبأنّ المهم حالياً هو سلامة زوجي، وبعد حوالي 3 ساعات تقريباً، اتصلت بي إحدى الأطباء من مشفى تل تمر، وأخبرتني بأنّ زوجي قد تعرّض لحروق من الدرجة الثانية خلال محاولته إطفاء الحرائق، فلم أستوعب ما أخبرتني به الطبيبة، وخرجت من عملي مسرعةً وتوجهت إلى المشفى، حيث شاهدت زوجي وهو يعاني حروقاً في يده اليمنى وساقه لشدة حبه لمحصوله وتعلقه بأرضه، والمزارع بشكل عام يعامل الأرض مثل ابنه."

وتابعت الشاهدة حول ما حدث لاحقاً بالقول:

"تمّ إطفاء النيران التي اندلعت في أرضنا بشكل كامل، بعد أن التهمت أكثر من 75 % من المحصول، وبحسب ما علمنا فإنّ النيران كانت قد اندلعت بدايةً في أرض جارنا، ثمّ امتدت إلى أرضنا، حيث علمنا من جارنا "ربيع ح" بأنّ الحريق كان مفتعل، من قبل أشخاص كانوا يقودون سيارة مغلقة وتوقفوا قرب أرضه، بحسب ما أبلغه بعض الشهود، دون أن يتمكنوا من التعرف على السيارة، وبصراحة فقد كان هنالك تقصير من قبل فرق الإطفاء، بسبب تأخرهم الغير مبرر في الوصول إلى مكان الحادثة، وقلة كميات المياه التي كانت بحوزتهم، كما كان من المفروض أن يتم تعويض الفلاحين الذين تضرروا حسب التقييم من قبل مسؤولي الزراعة، إلا أنها مجرد وعود ودعايات إعلامية من قبل الإدارة الذاتية."

حسين، مزارع يمتلك 400 دونم من الأراضي في قرية الفيصلية الواقعة على بعد 7 كيلومترات شمال تل تمر على الخطوط الأمامية، مزروعة بالقمح والشعير، ويعيش الآن خارج الأراضي الخاضعة لسيطرة الجيش الوطني السوري، قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

"في 24 أيار/مايو 2020 قامت المجموعة المسلحة المتواجدة في المنطقة، وهي "كتيبة سليم عيسى" التابعة لفرقة السلطان مراد، بإحراقها بالإضافة إلى سرقة محتويات المنزل وإحراقه... لم يكن هناك اشتباكات في ذلك الوقت،

¹ تابعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد).

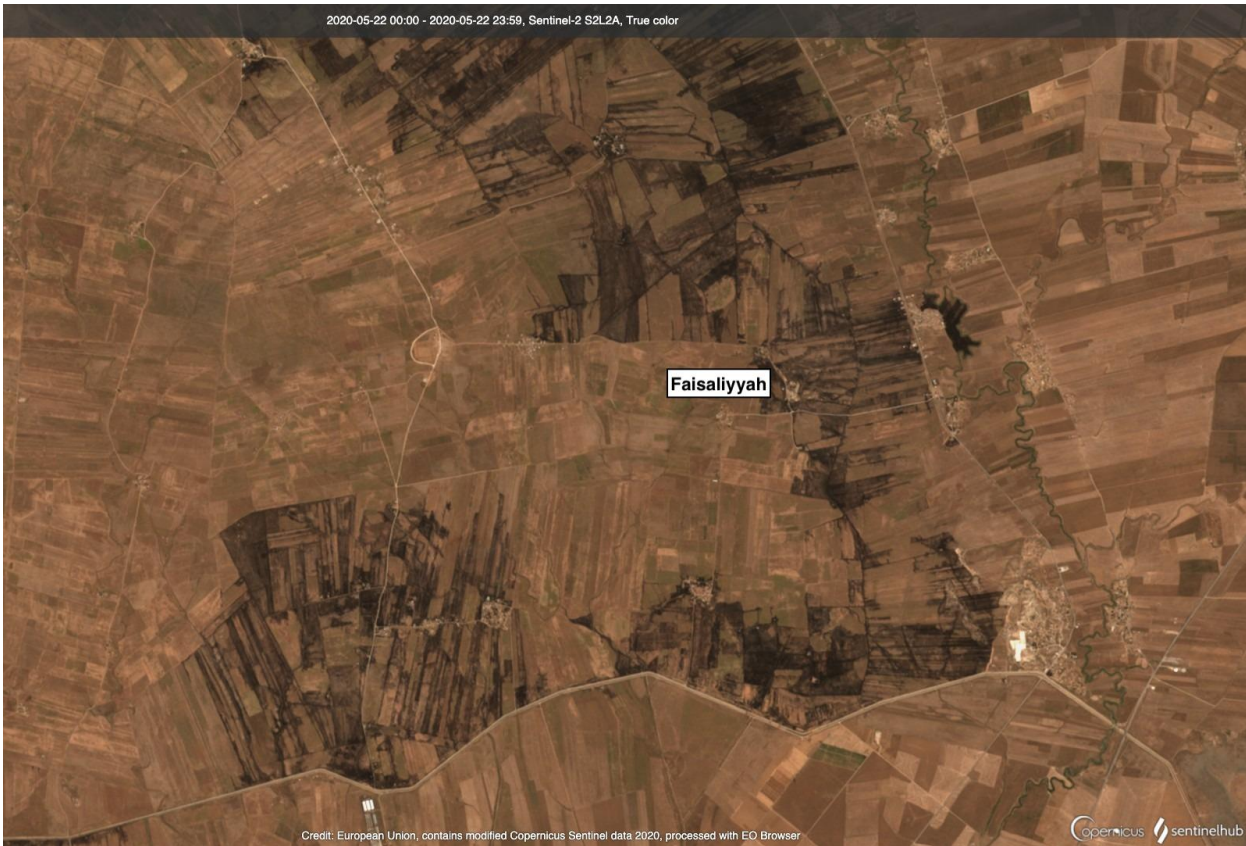
² تمت مقابلتها عبر الانترنت في 28 تموز/يوليو 2020.

بل تم إشعال النار من قبل المجموعات الموجودة في القرية. قال لي الناس الذين ما زالوا يعيشون في إحدى القرى عبر الهاتف أن "المجموعات هناك أشعلت النيران في حصادك ..." اندلعت النيران في الجزء الذي يسيطر عليه الجيش الوطني ثم انتشرت حتى وصلت إلى الجزء الذي تسيطر عليه قسد. الجزء الأكبر من الأراضي يقع تحت سيطرة الجيش الوطني والجزء الآخر يقع بين الطرفين حيث لا يوجد طرف مسيطر... يسمونه خط المواجهة ... اندلعت الحرائق وظلت مشتعلة لأكثر من ثلاثة أيام".

عبد الحكيم شاهد آخر على هذا الحريق في محيط قرية الفيصلية وهو مزارع في أراضي خط الجبهة ذاتها ولا يزال يعيش تحت حكم الجيش الوطني السوري. تحدث عبد الحكيم لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلاً:

"إنهم مسلحون من فرقة السلطان مراد من قاموا بإحراق محصول حسين في قرية الفيصلية. نعم، لقد رأيتهم بأعينهم. وسبب حرق المحصول هو الخوف من تسلل قسد ومن وجود الألغام .. لم تكن هناك اشتباكات بل تعمدوا إشعال النار فيه بالولاعة. واحترق أكثر من 13 ألف دونم منها قرى الريحانية والمناخ والقرى المجاورة. كما تم حرق 150 دونمًا من أرضي بالإضافة إلى محرك مياه وخزان وقود ديزل وأدوات زراعية كاملة."

الصورة التالية مأخوذة عبر الأقمار الصناعية في 24 أيار/مايو للخطوط الأمامية الواقعة إلى الشمال مباشرة من تل تمر تظهر حرائق مشتعلة بالقرب من قرية الفيصلية وتحديداً إلى الجنوب باتجاه الأراضي التي تقع تحت سيطرة قسد.



29. خط الجبهة في قرية الفيصلية والريف المحيط بها قبل اندلاع الحريق في أرض حسين في 22 أيار/مايو 2020.



30. حرائق مشتعلة حول قرية الفيصلية الواقعة على خط الجبهة في 24 أيار/مايو 2020.

"خلف سامي/اسم مستعار" من مواليد ريف رأس العين/سري كانيه في محافظة الحسكة عام 1982، متزوج ولديه 5 أطفال، كان أيضاً أحد المزارعين الذين تضرروا جراء الحريق الذي اندلع في أرضه الواقعة في قرية "المنسف" بريف تل تمر، والتي تبلغ من المساحة 100 دونم ومزروعة بالحنطة، وتحديداً في أواخر أيار/مايو 2020، حيث تحدث لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة في هذا الخصوص قائلاً:

"كنت أملك أرضاً (300 دونم) في بلدة تل حلف غرب مدينة رأس العين، ومع كل عام كنت أزرعها بالشعير والحنطة، لكن بعد أن سيطرت فصائل الجيش الوطني السوري المدعومة من تركيا على المنطقة، اضطررت إلى ترك الأرض وتوجهت إلى ريف تل تمر، بعد أن تعرضت للعديد من المضايقات من عناصر هذه الفصائل، حيث كانوا يجبروننا على دفع إيجار للأرض وهي ملكنا، لذا قررت الخروج من قريتي واستئجار أرض زراعية (100 دونم) في قرية المنسف بريف تل تمر، حتى أتمكن من إعالة عائلتي، حيث بدأت بزراعتها بالحنطة مع أفراد عائلتي، وقمت برعايتها كما لو أنها أحد أطفالي، وفي بداية أيار/مايو 2020، سمعنا من الأهالي بأن هنالك أراضٍ احترقت في ريف الحسكة والرقّة، وهنا بدأ الخوف يتسرب إلى قلبي وقلوب الأهالي من أن تصل النيران إلى قريتنا."

وتابع الشاهد حول ما جرى لاحقاً بالقول:

"في أواخر أيار/مايو 2020، أبلغني جاري بأن حريقاً كان قد اندلع في محصولي، ومحاصيل جيراني في قرية المنسف، وتحديداً في حوالي الساعة (3:00) فجراً، وعلى الفور شرعنا بالاتصال بفرق الإطفاء لكن دون رد، لذا توجهت مسرعاً برفقة عدد من أهالي البلدة من أجل إخماد النيران، حتى أنّ هنالك عناصر من حاجز تابع لقوات الأسايش قاموا بإعانتنا، سواء باستخدام التراب وصهاريج المياه، لكنّ الهواء كان

قوياً ما أجمَّ من اشتعال هذه النيران، إلى أن وصلت فرق الإطفاء أخيراً وبقيت تحاول إخماد هذه النيران حتى الساعة (8:00) صباحاً، حيث احترق على إثر هذه النيران أكثر من 500 دونم، واحترق قلبي معها، حيث خسرت تماماً أي مصدر لرزقي، وبعد يومين تقريباً توجهنا إلى لجنة الزراعة ببلدة تل تمر، وحاولنا طلب تعويض عن الخسائر والأضرار التي لحقت بنا، فقدموا معنا إلى الأراضي التي احترقت وقاموا بتقييم الأضرار لكنهم لم يقدموا لنا أي شيء، بل كانوا يقومون بتصويرنا وإجراء المقابلات معنا، والقول بأن "مرتزقة أردوغان" هم من أحرقوا هذه الأراضي."



31. صورة خاصة بسوريون من أجل الحقيقة والعدالة تظهر الحقول المحترقة الخاصة بخلف سامي.

في شهادة أخرى أدلى بها "سليم عيسى" من مواليد ريف الحسكة عام 1980، حيث قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأن أرضه الزراعية والبالغة من المساحة 1200 دونم، ومزروعة بالشعير، والواقعة في بلدة "أم الكيف" التابعة لناحية "تل تمر"³، كانت قد تعرضت للاحتراق بالكامل وتحديداً في 25 حزيران/يونيو 2020، حيث روى في هذا الخصوص⁴ قائلاً:

"في ظهيرة ذلك اليوم ابتداء الحريق من قرية القاسمية والريحانية باتجاه قرية أم الكيف حيث تناهى إلى مسامعنا صوت انفجارات واعتقدنا حينها أن هنالك اشتباكات قد اندلعت بين الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا وقوات سوريا الديمقراطية، وخاصة أن قرية أم الكيف، تعتبر خط تماس ما بين فصائل الجيش الوطني السوري وقوات سوريا الديمقراطية، كنتيجة لموقعها بين مدينة رأس

³ خاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد).
⁴ تمت مقابله عبر الانترنت في 21 تموز/يوليو 2020.

العين/سري كانيه وبلدة تل تمر، وباعتبار أنّ المنطقة هي منطقة اشتباك، تسقط بشكل متكرر قذائف صاروخية من الجانبين، وأحياناً وبحسب اتجاه الرياح تسقط إحدى هذه القذائف على أراضي المزارعين، وهو الأمر الذي اضطرّ العديد من مزارعي المنطقة لحصد حقولهم قبل أوانها، أو لترك أراضيهم خوفاً على حياتهم."

وتابع الشاهد حول ما جرى لاحقاً بالقول:

"لم تعد تلك الحرائق أمراً مستغرباً بل باتت شيئاً معتاداً بالنسبة لأهالي المنطقة، فالجميع يعلم بأنّ قوات سوريا الديمقراطية، كانت قد زرعت الألغام على الطرقات الفرعية للمنطقة وعلى الحدود بين الأراضي والمزارع، وفي كثير من الأحيان قد يتسبّب الجردان في انفجار هذه الألغام، وعلى الفور اتصلنا بفرق الإطفاء والتي استغرقت ساعات طويلة من أجل إخماد الحرائق، لكن بعد أن تسببت باحتراق كامل موسمنا من الشعير، حيث قدرّت الخسائر بمليون ونصف المليون ليرة سورية، ونحاول تعويض ذلك من خلال زراعة أراضٍ نمتلكها في أراضٍ أخرى بالبصل والثوم."

لا أحد من المزارعين الخمسة الذين يملكون الأراضي حول الخطوط الأمامية في تل تمر كان لديه جواباً حول ما هو أو من المسؤول عن الحرائق. بيد أنّ اثنان من مالكي الأراضي في المناطق التي يسيطر عليها الجيش السوري الوطني -أحدهم كان شاهداً - اتهموا مقاتلين مدعومين من قبل تركيا بتعمد إشعال هذه الحرائق. ويّزعم أنّ ذلك تم بسبب الخوف من محاولات تسلل قوات قسد، وكذلك خوفاً من الألغام المزروعة في حقول المحاصيل في الخطوط الأمامية. وقد سمع آخر دوي انفجار في وقت الحريق، ويفترض أنها كانت اشتباكات بين الجيش الوطني السوري وقوات قسد. وقال المزارع نفسه أيضاً بأنّ الحرائق تندلع في بعض الأحيان نتيجة القذائف الصاروخية التي تسقط في حقول المحاصيل عن طريق الخطأ، وكذلك بسبب القوارض التي تتعثر بالألغام التي زرعتها قوات قسد على طول خط المواجهة. وقد تحدثت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة إلى مزارعين آخرين في منطقة تل تمر لكن لم يكن لديهم أدنى فكرة حول من أو ما الذي أشعل الحرائق، بيد أنّ أحدهم قال إن الشهود أفادوا بوجود مجموعة مشبوهة من الأشخاص في سيارة بالقرب من الأرض وقت اندلاع الحريق.

بالإضافة إلى سكان المناطق المحيطة بالخطوط الأمامية في تل تمر، تحدثنا إلى آخرين يعيشون في الأراضي التي يسيطر عليها الجيش الوطني السوري وتركيا.

"مريم محمد/اسم مستعار لسيدة " 25 عاماً، إحدى نساء ريف تل أبيض في محافظة الرقة، قالت لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأنّ هنالك حريقاً آخرّاً كان قد اندلع قبيل خمسة أو ستة أيام من الحادثة السابقة، وطال أرض أحد المزارعين في بلدة "علي باجلية" بريف تل أبيض الجنوبي، حيث تابعت قائلة في هذا الخصوص:

"الحرائق التي اندلعت بمنطقة ريف تل أبيض في العام 2019 كانت كبيرة جداً مقارنة بعام 2020، حيث بلغت الخسائر حينها بحوالي 12 ألف دونم، وكانت الحرائق غالباً ما تحدث في منتصف الليل أو فترة الظهيرة، وكنا دائماً ما نقول أنه لربما كان السبب قطعة من الزجاج التي انعكست عليها الشمس وتسببت في احتراق المحاصيل، وعلى الرغم من سيطرة تركيا والفصائل الموالية لها المنطقة، لم تتوقف هذه الحرائق، وبحسب ما أحصى جماعة المجلس المحلي لمدينة تل أبيص، فإنّ هنالك حوالي 4500-5000 دونم مزروعة بالقمح والشعير كانت قد احتقرت هذه العام، وكالعادة كان فصائل الجيش

الوطني السوري غالباً ما يوجهون الاتهامات لقوات سوريا الديمقراطية، دو أي دليل أو إثبات، ودائماً ما كان المجلس المحلي التابع لتركيا، يقول بأنهم سوف يعوضون المزارعين الذين احترقت أراضيهم، لكن ذلك كان مجرد كلام أمام الإعلام، حيث لم يتم تعويض أحد، ومن ضمن الحرائق التي اندلعت في أراضي الاهالي، كانت أرض المزارع "أبو الوليد حسن العتر" بقرية علي باجلية بريف تل أبيض الجنوبي، والتي احترقت قبيل ستة أو خمسة أيام من الحريق الذي طال أرض "عروة" في 22 أيار/مايو 2020، وتبلغ أرض "العتر" من المساحة 400 دونم مزروعة بالحنطة، وأذكر أنّ الرجل اتهم حينها المدعو "أبو حسن أوباما" أحد عناصر فصيل أحرار الشرقية، حيث كان الأخير يملك أرضاً بجانب أرض "العتر" وكان هنالك خلافات ومشاكل بينهم، حيث كان "أبو حسن" قد طالب "العتر" بدفع أتاوة لكنه رفض ذلك، فهده حينها بحرق أرضه، وحدث بعدها ما حدث، لكن لا يوجد أي دليل ملموس على ذلك، كما كان "العتر" قد تقدّم بشكوى لمحكمة تل أبيض التابعة للجيش الوطني السوري من أجل فتح تحقيق بالحادثة، لكن دون نتيجة.



32. صورة تظهر الحرائق في حقول أبو الوليد العتر زودت بها سوريون من أجل الحقيقة والعدالة من أحد الشهود.

وعلى غرار ما تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المحلية، ألقى كل من المسؤولين الحكوميين والعسكريين الذين تحدثت معهم سوريون من أجل الحقيقة والعدالة باللوم في التسبب بالحرائق على المقاتلين المعادين لهم على الجانب الآخر من خط المواجهة. ما يذكرنا بالشهادات التي بثتها وسائل الإعلام الموالية لقسد. جوان ملا أيوب، المسؤول المحلي في الإدارة الذاتية في تل تمر قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

"أشعل الاحتلال التركي النيران من المناطق المحاذية للخطوط الأمامية، عمداً بالطبع، برميهِ للرصاص والقذائف. في تلك الأثناء، تحديداً خلال شهري نيسان/أبريل وأيار/مايو كان هناك تبادل لإطلاق النار

وللهجمات والعمليات العسكرية. من جانبنا كان هناك الكثير من القوات ... قوات روسية وقوات الجيش السوري وقوات قسد وكانوا يصدون الهجمات لكنهم لم يهاجموا. وعلى الجانب الآخر كانت هناك الجيش التركي ومرزقته ... كانت فرق الإطفاء على استعداد تام لكنهم لم يتمكنوا من الاقتراب من الخطوط الأمامية."

على الجانب الآخر من الخطوط الأمامية ، أجرت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة مقابلة مع عبد الله حلاوة ، قائد فرقة الحمزة، وهي فصيل تابع للجيش الوطني السوري ينشط على الخطوط الأمامية في تل تمر. قال حلاوة:

"أحدهم قام بافتعال الحرائق. إن قسد تقوم بدفع مبالغ مالية لعملائها مقابل قيامهم بإشعال النيران في المحاصيل وتطلب منهم فيديوهات توثق ذلك. سابقا، خلال عملية غصن الزيتون، قمنا باعتقال عملاء واعترفوا بارتكاب أعمال مماثلة... لا لم يكن هناك اشتباكات أو هجمات. لكن قسد تدفع الأموال لأشخاص ليعملوا لصالحها. على سبيل المثال، قاموا مرة بتفجير دراجة نارية في أرض زراعية لتحرقها ... "

إلى جانب ذلك، قابلت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة المتحدث باسم الجيش الوطني السوري الرائد يونس حمود حول هذه الحرائق. وأشار الرائد حمود إلى أن قوات قسد هي المسؤولة عن جميع الحرائق حيث أنها تواصل مهاجمة مواقع الجيش الوطني، كما أن الرياح فاقمت الحرائق. و بالإضافة إلى ذلك زعم الرائد حمود أنهم جمعوا ونشروا أدلة تثبت مسؤولية قوات قسد عن تدمير محاصيل المزارعين. وعندما سُئل عن ما إذا كان الجيش الوطني جاهزاً لتقديم هذه الأدلة ، قال الرائد حمود لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة:

"لم أحتفظ بالأدلة معي. إذا كنت تريد أن أرسلها إليك، فسأطلب من المكتب الإعلامي الخاص بالجيش الوطني وإدارة التوجيه المعنوي الاطلاع على جميع الوثائق. سيشتكون قليلاً ويقولون إننا أرسلناه بالفعل إلى الأمم المتحدة والجهات الدولية المعنية بالموضوع، لكنهم لن يعانوا في البحث عنها وسيعطونها الي حتى نتمكن من إرسالها إلى وسائل الإعلام المحلية."

بالإضافة إلى ذلك ، اتهم الرائد حمود قوات قسد بإضرار النار في الحقول الزراعية ضمن الأراضي التابعة لسيطرتها أجل إجبار الشباب المحليين على القتال في صفوفها.

عند قراءة هذه الشهادات جميعها معاً، يمكننا ملاحظة أن هناك أمور مشتركة اجتمع فيها الشهود، حيث أن غالبية المزارعين الذين تحدثنا إليهم يمتلكون أراضٍ زراعية تصل مساحاتها إلى مئات الدومات، ومعظمهم يزرعون القمح أو الشعير. بمجرد اكتشاف الحريق، كان السكان المحليون وأحياناً قوات الأمن المجاورة يسارعون لمحاولة إخماده، ويجرون مكاملة طوارئ إلى فرقة الإطفاء المحلية أيضاً. اشتكى المزارعون في كل من المناطق الخاضعة لسيطرة الإدارة الذاتية والجيش الوطني السوري من معدل الاستجابة السيء غالباً لخدمات الطوارئ هذه ، فضلاً عن افتقارهم المتكرر للمياه الكافية، مما جعل الحرائق أكثر ضرراً، فمعظم الذين تحدثت إليهم سوريون من أجل الحقيقة والعدالة أفادوا بأنهم فقدوا كامل محاصيلهم تقريباً. كما يبدو أن هيئات الإدارة المحلية فشلت في كثير من الأحيان في جهود المتابعة المتعلقة بهذه الحرائق. أما بالنسبة للتحقيقات - إن أجريت - فإنها قصيرة وغالباً ما تنتهي بإلقاء اللوم على مقاتلي العدو دون تقديم أدلة. لا يحصل المزارعون عادةً على تعويض عن الخسائر الناجمة عن الحرائق ، والتي تزعم كل من المديرية الزراعية التابعة للإدارة الذاتية والمجالس المحلية المدعومة من تركيا أنها توفرها. قال مزارع في منطقة تابعة للإدارة الذاتية لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة أن التعويضات عادة لا تغطي سوى ربع الخسائر المقدرة، وأن المال يستغرق وقتاً طويلاً للوصول إليهم.

9. قوانين النزاع المسلح والهجمات على المناطق الزراعية

إنَّ الهجمات التي تؤدي إلى احتراق مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية والمراعي، الضرورية لبقاء السكان على قيد الحياة، هي انتهاك واضح لاتفاقيات جنيف. ولاشك أنَّ محاسبة المسؤولين عن هذه الأفعال هو أمر أساسي للتعويض عن الدمار الذي لحق بممتلكات الشعب السوري. وهناك عدد من المعاهدات الدولية الراسخة والمبادئ القانونية المنصوص عليها في القانون الدولي الإنساني والمتعلقة بحماية البيئة في أوقات النزاع المسلح والتي تنطبق على الحرق المتعمد للمحاصيل والمراعي في سوريا من قبل الميليشيات المدعومة من تركيا. في عام 1994 نشرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر [مبادئ توجيهية لوضع كتيبات وتعليمات عسكرية عن حماية البيئة في أوقات النزاع المسلح](#)، وقد حفزت هذه المبادئ المناقشة الأولية لسير الأعمال العدائية في أعقاب حرائق النفط في حرب الخليج عام 1991. ومنذ ذلك الحين اكتسبت قضايا تأثير النزاعات على البيئة والسكان المدنيين زخماً وأولوية أكبر، ومن المتوقع أن تنشر اللجنة الدولية للصليب الأحمر تحديثاتها لهذه المبادئ التوجيهية في أواخر عام 2020. وفيما يتعلق بالقضايا الراهنة في شمال شرق سوريا، فإننا نهدف إلى تحديد أهم المراجع القانونية ذات الصلة بهذه القضية بالذات:

- تحظر [المادة 55 \(2\)](#) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف الإضرار بالبيئة الطبيعية كوسيلة للانتقام. بيد أن هذا يسري فقط في حالة النزاع المسلح الدولي، وهذا ليس هو الحال هنا لأنَّ كلاً من قوات سوريا الديمقراطية والجيش الوطني السوري هما من الجماعات المسلحة غير الحكومية المتورطة في نزاع داخل الدولة، وإن كان الأخير مدعوماً من قبل تركيا ويقاوم بالوكالة عنها. وهنا يبرز [سؤال](#) ما إذا كانت الأراضي الزراعية تعتبر جزءاً من البيئة الطبيعية، رغم أنَّه يمكن الفصل في القضية بناءً على [تعريف](#) البيئة الذي قدمته اللجنة الدولية للصليب الأحمر. لكن هذا الغموض القانوني يعقد التساؤلات حول المشروعية في النزاعات المعقدة التي تدخل فيها الجماعات المسلحة والوكلاء. وبشكل عام، لا يُسمح بتدمير البيئة الطبيعية إلا عندما تكون هدفاً عسكرياً مشروعاً بحد ذاتها، أو إذا كان ذلك بهدف تحقيق مكسب عسكري، وكلا الحالتين لا يمكن إثباتهما من خلال منحى تصرفات الأطراف المتحاربة في هذه الحالة (الجيش الوطني السوري وقوات قسد). وهذا موضح بمزيد من التفصيل في [القاعدة 43](#): تطبيق المبادئ العامة لإدارة الأعمال العدائية على البيئة الطبيعية الصادرة عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

- مبادئ الحيطة كما وردت في [القاعدة 44](#): "واجب احترام البيئة الطبيعية في العمليات العسكرية"، وتحدد عدة التزامات للأطراف المتحاربة لاتخاذ كل الاحتياطات الممكنة أثناء العمليات العسكرية لتجنب الإضرار العارض للبيئة، وفي كل الأحوال، التقليل منه إلى أدنى حد. ومن المنطقي توقع أن يتسبب إطلاق القنابل اليدوية أو قذائف الهاون أو غيرها من الأسلحة التي يمكن أن تتسبب في اشتعال النيران خلال فترة حارة في منطقة جافة مليئة بالقمح في منطقة مدنية، في اندلاع حرائق واسعة النطاق ما يؤدي إلى دمار المحصول. ونظراً لعدم وجود أي قتال مباشر على الأرض بعد وقف إطلاق النار في تشرين الأول/أكتوبر 2019، يبدو أن هذا على الأقل يلمح باستخدام مثل هذه الأسلحة كمشاهدة متعمدة لإشعال الحرائق.

● مبدأ التمييز: المنصوص عليه في المادتين 48 و 52 (2) اللتان تتضمنان مبادئ توجيهية للعمل العسكري كجزء من قاعدة في القانون الدولي العرفي ويقتضي من المتحاربين أن يقوموا بعملياتهم العسكرية في إطار من شأنه أن يميز بين الأعيان المدنية والأهداف العسكرية. ومرة أخرى، لا ينطبق ذلك إلا على النزاعات المسلحة الدولية. لكن المادة 14 من البروتوكول الإضافي الثاني التي تتعلق بالمنزعات المسلحة غير الدولية توفر إرشادات مفيدة تمنع الهجمات ضد الأهداف التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة حيث تقول "يُحظر تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب القتال، ومن ثم يحظر، توصلًا لذلك، مهاجمة أو تدمير أو نقل أو تعطيل الأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين على قيد الحياة ومثالها المواد الغذائية والمناطق الزراعية التي تنتجها والمحاصيل والماشية ومرافق مياه الشرب وشبكتها وأشغال الري." وفي حالة شمال شرق سوريا، هذا يعني أن الهجمات المتعمدة ضد المحاصيل والمراعي يمكن أن تكون انتهاكاً لهذه الاتفاقية، و هناك حالة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار بأنّ الانهيار الاقتصادي الحالي، جنباً إلى جنب مع العقوبات، والقيود التي فرضها كوفيد-19 وحصار البلاد، يضع قيوداً على الوصول إلى الغذاء واستيراده.

● تتسم النزاعات المسلحة اليوم بالتعقيد حيث أنها غالباً ما تُخاض داخلياً بين الدول والجهات الفاعلة من غير الدول على نحو متشابه، مما يجعل تطبيق المبادئ القانونية المتعلقة بحماية البيئة في أوقات النزاعات المسلحة أمراً صعباً، حيث صيغت هذه المبادئ على أساس افتراض أن الجهات الفاعلة التابعة للدولة هي التي تقاتل. ومنذ عام 2013، تعمل لجنة القانون الدولي على تحديث المبادئ القانونية القائمة، وفي عام 2019 نشرت [مشاريع مبادئها الثمانية والعشرين](#) بشأن حماية البيئة فيما يتعلق بالنزاعات المسلحة لتحسين آليات هذه الحماية. وثمة شيء هام طرح في مشروع المبدأ 13 الذي ينص على أنه: "لايجوز الهجوم على أي جزء من البيئة الطبيعية إلا إذا صار هدفاً عسكرياً"، وهو أنه توسع لينطبق على النزاعات المسلحة غير الدولية، الأمر الذي لا توفره المبادئ القانونية المتعلقة بحماية البيئة في أوقات النزاعات المسلحة عموماً. وفي حالة شمال شرق سوريا، فإنه من الممكن تطبيق مسودة المبادئ والمبدأ 20 بشكل خاص فيما يتعلق بـ "الالتزامات العامة لدولة الاحتلال"، حيث أن المنطقة المنتزعة من قوات قسد تخضع فعلياً لسيطرة القوات التركية. وعليه فإنه من الملزم احترام البيئة وحمايتها ومنع الإضرار بها مما قد يؤدي إلى تضرر صحة الناس ورفاههم من جراء الأنشطة العسكرية. وهناك مشاكل مماثلة تواجه قوات قسد في المناطق الخاضعة لسيطرتها، كمجموعة مسلحة من غير الدول، يدعمها تحالف تقوده الولايات المتحدة.

يمكننا القول باختصار، بأنه في حين أن هناك قدراً متزايداً من الإجراءات القانونية التي يتم اتخاذها بشأن حماية البيئة في النزاعات المسلحة، يظهر الوضع في شمال شرق سوريا بعض الثغرات الكبيرة عندما يتعلق الأمر بحماية الجماعات المسلحة من غير الدول. ويمكن أن يرقى نمط الهجمات التي تقوم بها الجهات الفاعلة غير الحكومية والتي أدت إلى اندلاع النيران في مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية على طول الخطوط الأمامية دون أي منفعة عسكرية مباشرة إلى انتهاك البروتوكول الإضافي الثاني لاتفاقيات جنيف. هناك أيضاً أسئلة حول محاسبة تركيا كقوة احتلال في هذه المنطقة، ومسؤولية التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة والذي يوفر الدعم العسكري لقوات قسد.

10. خاتمة

لقد عانت مناطق شمال شرق سوريا من حرائق لا حصر لها استمرت من نهاية ربيع العام الجاري إلى أوائل صيفه، مدمرة سبل عيش المزارعين و محاصيلهم من الحنطة والشعير. وبدورها قامت سوريون من أجل الحقيقة والعدالة بالتعاون في إطار جهد مشترك مع منظمة باكس بالتحقيق في هذه الحوادث، والتركيز بصورة خاصة على النمط الجديد من الحرائق التي اندلعت على خط الجبهة الأمامية في الحسكة الكائن بين الأراضي التي تسيطر عليها تركيا والجيش الوطني السوري وتلك التي تقع تحت سيطرة الإدارة الذاتية والتي يتواجد عليها ميليشيات تابعة لقوات سوريا الديمقراطية وأخرى تابعة لروسيا وللنظام السوري. إنَّ الحرائق التي نشبت في الأراضي الزراعية على طول خطوط الجبهات الأمامية تمَّ توثيقها من خلال مواد مفتوحة المصدر كالأخبار التي تداولتها وسائل الإعلام المحلية والصور التي تمَّ التقاطها عبر الأقمار الصناعية، وكذلك تمت مقاطعتها مع الشهادات التي جمعناها من المزارعين والمسؤولين من المنطقة. إلا أن جميع هذه المعلومات لم تمكننا من تحديد سبب واحد لاندلاع الحرائق ولا من التحقق من مسؤولية جهة معينة عنها.



33. صورة مأخوذة بواسطة درون تظهر حقول زراعية تحترق في منطقة الجزيرة.

وبينما يبدو أنَّ البعض ممن تحدثنا إليهم ليس لديهم أدنى فكرة عما تسبب في حرائق هذه المحاصيل، فإنَّ البعض الآخر يسلط الضوء على عدد من الأسباب المحتملة، منها العرضية ومنها المدبرة. ونظراً لعدم وجود أدلة دامغة، فإننا غير قادرين على إعطاء إجابة نهائية حول السبب وراء هذا النمط من حرائق الأراضي الزراعية عند خطوط

الجهات الأمامية، ولكن من المنطقي أن تكون الأسباب متعددة، كأن تنشأ من الصراع أو تهدف لمفاقمته. فمن المحتمل أن تكون الحرائق قد اندلعت نتيجة الاشتباكات والقصف أو لأسباب عسكرية كما أن يشعلها طرف معين للحصول على رؤية أوضح من موقعه على الخطوط الأمامية، أو بسبب الألغام التي زرعتها المقاتلون والتي انفجرت عن طريق الخطأ، أو كانت مفتعلة من قبل مقاتلي الميليشيات الذين يسعون لابتزاز المزارعين المحليين من أجل الإيجار، أو لأسباب أخرى، كوجود الزجاج المكسور أو السجائر. ويذكر أنه عند الإبلاغ عن حرائق المحاصيل غالباً ما يذكر مشاهدة أشخاص مشتبه بهم في مكان الحادث قبل وقوعه، وهي روايات يستحيل التحقق منها عادة. وفي حين أنه قد يكون من الممكن احتواء هذه الحرائق في البداية وحصرها في نطاق ضيق، هناك عوامل معينة خاصة بالجهات الفاعلة المحلية وظروف خط المواجهة تؤدي إلى انتشار هذه الحرائق بلا هوادة. ذلك بالإضافة إلى نقص الموارد المتاحة لفرق الإطفاء المحلية والذي يعد السبب الأول في عدم القدرة على السيطرة على الحرائق حيث يحد ذلك من قدرتها على الاستجابة في الوقت المناسب وعلى مكافحة الحرائق بفعالية، وهذا إلى جانب محدودية إمكانية وصول المدنيين المحليين والمستجيبين لحالات الطوارئ على حد سواء، إلى مكان الحادث بسبب المخاوف العسكرية.



34. صورة مأخوذة بواسطة درون تظهر احتراق أراضي زراعية في منطقة الجزيرة.

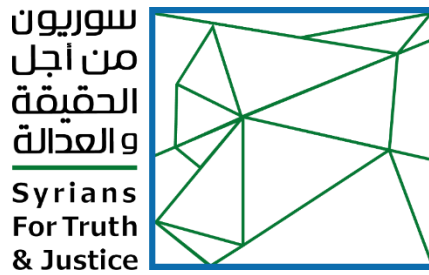
توصي كل من منظمتي سوريون من أجل الحقيقة والعدالة وباكس باتخاذ عدد من الخطوات لمساعدة هيئات الحكم المحلي في التصدي لحرائق المحاصيل هذه التي تحرم المزارعين في المنطقة من سبل عيشهم وتؤثر على حالة الأمن الغذائي. إن تقديم دعم مادي إضافي وإجراء تدريبات لفرق الإطفاء ووحدات الاستجابة لحالات الطوارئ سيعطي هذه المنظمات قدرة أكبر في معالجة هذه القضايا في الوقت المناسب وبطرق فعالة، مما يمنع حدوث دمار واسع النطاق لمحاصيل المزارعين. والخطوة الأخرى التي يمكن اتخاذها هي زيادة التعويضات المقدمة

للمزارعين المحليين الذين فقدوا غلة محاصيلهم بسبب الحرائق ، مما يؤدي إلى استقرار الاقتصاد المحلي والأمن الغذائي. ورغم أنّ المساعدة في عملية التحقيق والمساءلة، تتطلب خطوات أكثر تعقيداً من المذكورة آنفاً، إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى مساءلة أنجع للمجموعات المسلحة وغيرها في المنطقة.

تودّ **منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة** ومنظمة **باكس** بالتوجه بالشكر إلى كل من السيد "كارل بوخ"، مدير البرامج الدولية في معهد القانون البيئي، على ملاحظاته البناءة، والسيد "بيفانغ شي"، الحاصل على درجة الدكتوراه ويعمل كمحلل لنظم المعلومات الجغرافية في باكس، وكذلك السيد "ويم زفيجنينبورج" المستشار السياسي لأعمال نزع السلاح والأمن في باكس (منظمة غير حكومية) والزميل "ألكسندر ماكيفر"، الذي يعمل كباحث مستقل في نيويورك وبدوام جزئي لدى سوريون من أجل الحقيقة والعدالة.



باكس تعني السلام وتجمع الأشخاص الذين لديهم الشجاعة للدفاع عن السلام جنباً إلى جنب مع الأشخاص في مناطق النزاع والمواطنين المهتمين من حول العالم، وتعمل باكس على بناء مجتمعات عادلة وسلمية في جميع أنحاء العالم.



إيماناً منا بأنّ التنوع الذي يميز سوريا تاريخياً هو ثروة، يعمل فريقنا من الباحثين والمتطوعين بتفانٍ على كشف انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في سوريا، من أجل تعزيز الشمولية وضمان تمثيل جميع السوريين وإعمال حقوقهم.



History

Syrians for Truth and Justice was conceived during the participation of its co-founder in the Middle-East Partnership Initiative (MEPI) Leaders for Democracy Fellowship program, who was driven by a will to contribute to Syria's future. Starting as a humble project to tell the stories of Syrians experiencing enforced disappearances and torture, it grew into an established organisation committed to unveiling human rights violations of all sorts.

Convinced that the diversity that has historically defined Syria is a wealth, our team of researchers and volunteers works with dedication at uncovering human rights violations committed in Syria, in order to promote inclusiveness and ensure that all Syrians are represented, and their rights fulfilled.

-
- 🌐 www.stj-sy.org
 - 📘 [syriaSTJ](https://www.facebook.com/syriaSTJ)
 - 🐦 [@STJ_SYRIA_ENG](https://twitter.com/STJ_SYRIA_ENG)
 - 📷 [Syrians for Truth & Justice](https://www.instagram.com/Syrians_for_Truth_Justice)
 - ✉ editor@stj-sy.org